

# ٧ ألوان

مجموعة قصصية

obeikandi.com

اسم الكتاب: ٧ ألوان  
تأليف: سارة المغازى  
تصميم الغلاف : عبد الرحمن الصواف  
رقم الإيداع: 5-62-6376-977-978  
الترقيم الدولي: 2014\14416

\*\*\*

إشراف عام:  
محمد جميل صبري  
نيفين التهامي

دار كيان للنشر والتوزيع - 22 ش الشهيد الحي بحوار محطة مترو ضواحي الجيزة- الهرم  
محمول: 01005248794 - 01001872290 - أرضي: 0235688678  
www.kayanpublishing.com - info@kayanpublishing.com

© جميع الحقوق محفوظة، وأيُّ اقتباسٍ أو إعادة طبع أو نشر في أي صورةٍ  
كانت ورقيةً أو الكترونيةً أو بأية وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دون إذن كتابي من  
المؤلف؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

# ٧ ألوان

سارة المغازى

مجموعة قصصية

obeikandi.com

ذات يوم رسمت لوحة  
خطت يدها شمس وغيوم ومطر  
ثم أزعجها في الرسم شيء ناقص  
فالتفتت حولها تبحث له عن أثرٍ

فتّشت بين أدراج غرفتها... في وجوه الناس  
بعثرت صناديق تحوى رسائل ذكريات  
لكنها عبثا لم تجد ذلك الشيء  
فأطرقت تبحث عنه بين الحجر

أشتد الظلام فعادت لمرسمها  
وجدت الخطوط مكتوبة كما هي  
المطر والغيمة والشمس في اللوحة  
♦ لكن الحزن كان في النظر

جلست أمامها طويلا ... ثم أغمضت عينيها ونامت  
فأتاها قلبها وربت عليها وابتسم  
ومنحها سبعة ألوان  
كي ترسم قوس المطر

obeikandi.com



## إهداء

إلى كل رسام يهاب أن يبدأ لوحته الفنية ويظل محتاراً أين يضع أول نقطة حتى يعتاد بياض الصفحة وفراغها ويمنعه خوفه أن يرى حلمه مرسوماً بخط يده

أهدى إليه حلماً بكراً ما زال صاحبه يرسمه بخطوط متعرجة  
وأصابع حذرة  
وظلام ليل يأتيه حيناً فيفقد الطريق لروحه ومرسمه  
لكنه مهما تحير وتخبّط وتعب  
سيظل متشبهاً بفرشاته لا يتركها حتى يرى حلمه  
لوحةً مكتملة الألوان  
تماماً كما ظل مرسوماً في قلبه طوال عمره

obeikandi.com



obeikandi.com

في أحد أيام خريفٍ باردٍ ، وقف في الشرفة يراقب أوراق الشجر الذابلة وهي تقاوم الريح وتستمسك بجذورها بلا هوادة... ظل يراقب ذلك الحديث الخافت بين ورقة بعينها وهمسات الريح ، وظل ينصت لتوسلات الأولى أن تعطىها فرصة أخرى كي تقوى وتخضر ، وصرامة وحزم الثانية أن تشبثك الساذج بالحياة هو ضرب من الجنون. وأخذت تُذكِّرها بفرعها الذي ضاق بحملها وعيون الناس التي ملت منظرها الأصفر الذابل ، وأوراق الشجر التي بانتظار رحيلها كي تنبت وتحيا هي الأخرى من جديد ... كل ذلك والورقة لازالت تقاوم والريح تشتد وظن الفتى أن العمر سيمضى أمام عينيه وهو واقف يراقب تلك المعركة الأبدية للحياة ، فهَمَّ بالدخول ... وفجأة توقفت الريح وساد السكون ثم انفصلت الورقة في بساطة وسلمت قيادها للريح... وكأن كليهما في لحظة من الصمت قد فهم ما يعنيه الآخر وعرف قدره، فاندمجا في سلامٍ وذهب كلُّ منهما إلى مصيره وهو يحمل رُضًا و يقينًا تجاوز حدود رغبة الحياة وخوف الموت...

أثار ذلك المشهد في نفسه الشجن فأخذ يدندن بلحنٍ ثم تهدج صوته حينما استعاد ذكرى ما ... أحس بحركةٍ ورائه ، فالتفت ليجد أباه يستند على باب الشرفة وكأنه واقف منذ الأبد ثم ابتسم وقال: (لك يا ولدى قلب موسيقي)

أثارت تلك العبارة فرحه وضيقة في ذات الوقت .. شعر بأنه مدح أثير رغم أنه لم يفهمه ، و ضايقه أن أباه لم يثنِ على طبقات صوته ومخارج كلماته ولم يلفت انتباهه سوى (آهة) قلبه الصغيرة المتقطعة ... شعر أنه لازال بعيداً عن درب الموسيقى الذى يهواه ويحلم به ، وأن طريقه منذ البداية لم يكن مشجعاً كما أراد وتمنى...

من كل الآلات الموسيقية التي حاول التدرّب عليها لم يعرف يوماً لما يحب العود بالذات ... رغم محاولاته الدائمة لمجاراة موسيقى عصره ، ورغبته في ابتكار ألحانٍ جديدة تجمع الشرق والغرب في نوتة واحدة ، إلا أنه كان يرنو ويتمايل رأسه طرباً كلما سمع عازفاً يدوزن<sup>(\*)</sup> عوده ... كان يعجب من أين يأتي ذلك السحر ولما قلبه وحده من يفهم تلك الألحان ... حاول ذات مرة أن يكتب ما يشعر به أثناء سماعه لتقاسيم أحد العازفين ، لكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً ولم يعاود المحاولة مرة أخرى ... فقد أدرك أن قلبه في تلك اللحظة قد توارى واختبأ حينما شعر أنه على وشك الخروج كي يصبح كلمات مبتذلة بين أيدي الناس...

من يومها أدرك أنه محبٌ للموسيقى لا عازفٌ لها ... أنه لا يقدر أن يكتب كلمات قلبه ... ربما يخاف ... ربما يفضل الاحتفاظ بها لنفسه ... لكن قلبه لا بدّ أن يظل بمنأى عن عيون البشر...

---

(\*)دوزن العود: أى ضبط اوتاره

حينها توقف عن حلم الموسيقى والغناء وحصر جل اهتمامه في خوض معترك الحياة والنجاح فيها بكل قوة ...

كان الأذكي والأقدر والأنجح بين زملاء دفعته ومن بعدها عمله... لا يستطيع أن يدعى أنه أحب الطب ، لكنه وجد في فتح قلوب الناس وعلاجها عزاء وأمنية خفية أنه ربما لو فتح قلوبًا أكثر لاستطاع أن يفهمهما ويتجرم كلماتها .. لكنه في أغلب المرات لم يجد أمامه سوى قلوب متشققة هدّها السخط تارة واليأس تارة أخرى ، فأصبحت تنبض نبضات روتينية متواترة لا روح فيها ..

تعجّب كثيرًا لأنه ظن أن كل القلوب بداخلها أوتارا من لحم ودمٍ دافقٍ يصعد بها ويهبط عازفا أجمل الألحان .. لقد ظنها أكثر نورًا واتساعًا بالداخل وسيجد بها صورة للكون يعيش داخلها صاحبها بشكل أسعد عن مرارة حياته العادية ... لكن شقاء الحياة لم يكن يصيب الوجوه فحسب ، بل استطاع على غفلة من الناس أن يخترق قلوبهم ويتسلق أسوار وحصون الأمل كي ينثر الظلام بداخلها ...

كلّما رأى ذلك ازداد خوفًا على قلبه فأغلق عليه وزاده تحصنا وحماية ... لقد كان يظن دائما أنه أعلى ما يملك ، وليس لأحد أن يجرحه أو يمسه بسوء فأصبح يرى الناس منه وجها متصلبا وضحكة لا تكاد تتجاوز شفطيه ... فلم يكن ليجرؤ أن يضحك

من أعماق قلبه ، لعلّ الناس والدنيا تجد في ذلك مدخلا سهلا إليه ..

مضت به الحياة والسنون وازداد صمتا وعزلة على نفسه ، وإن كان شديد النجاح واسع المعرفة ... عكف على القراءة وأحبّها وأحبّ النور الذي تبعثه في عقله... ارتاح حينما وجد في الحياة مسرّة أخرى وجزءًا آخر من جسده قادرًا على السعادة ، فأخذ يهتم به أكثر ويحتكم إليه في كل الأمور ... حتى صار كل شيء وكل قرار بل وكل شعور يتجه تلقائيًا إلى عقله ، ويذوب فيه ، ويخرج عادةً بنتيجة راضيا عنها كل الرضا ... حتى شريكة حياته التي تزوجها وأسماء أبنائه وتحديد أفكارهم ومواهبهم وقطيعته لأخيه ، ومصالحه مع أبيه ، كانت كلها مدونة بالأرقام والكلمات كي تطمئنه أنه لم يكن مخطئًا يومًا في اتخاذ أي قرارٍ منها ...

مرّ الزمان وشبّ أبنأؤه عن الطوق فرحلوا ، و يئست منه زوجته ففارقتة... تعجب من نفسه إذ لم يشعر بالحنين لهذا ولا ذاك ، حتى رفيق عمره وأحلامه حينما خاصمه وهجره لم يهتز له جفنٌ ... كان من أسرع ردود الافعال التي اتّخذها في حياته حاملًا علا صوت صديقه عليه أمام مرضاه وأطباء مشفاه ... فاكتمى بابتسامة باردة ، وفوجئ صديقه بورقة إقالته من المشفى تُسلم إليه في ذات اليوم... وكأن التروّي وسماع الأعدار وتجشّم عناء الصفح رفاهية لا يستحقها أحدٌ منه ..

حينما عاد لمنزله في تلك الليلة أغلق على نفسه الباب وتدثر جيداً على غير العادة ... لا يدري لما في تلك اللحظة خاف !!!... خاف أن يصل لتلك المرحلة من القسوة التي لا رحمة فيها ... لم يكن خوفه هذا نابعا من إشفاقه على الناس بقدر إشفاقه على نفسه واليوم الذى سيأتي وينتقم منه كل من قسى وتسلط عليه ... لكن الأيام تمضى وكل مرة يسلم فيها ويجد الأعذار للخروج فلم يعد حتى هذا الخوف يخيفه وبدت الدنيا في عينيه مجرد معادلات لم يخونه ذكائه يوماً في فك رموزها وحلها بأقل خسائر ممكنة ...

في يوم كان يسير على شاطئ النهر ... شعر بالحر الشديد فاقترب بوجهه من صفحة الماء ، لعل نسيم شهر (تموز) يتسلل داخل ثيابه وخلايا وجهه ويخفف من ضغط عقله ويهوى بين تروسه التي لا تقف ... أتى بكرسي وجلس وأخذ يراقب أنوار الفنادق والعوّامات تتلألأ على صفحة النهر ، وتصنع صورة جميلة الألوان لكنها غير محددة المعالم ... لم يرتاح لذلك ... لقد اعتاد أن يكون الشيء واضحاً كي يفهمه ... محددًا كي يحلله ويفسره... تلك الألوان وترقرق الماء وذلك النسيم يتهامسون بصوت يضايقه ... لم يعد هناك من يفسر تلك اللغة... لم يكن يفهمها سوى قلبه وقد أغلق عليه و"ردم" فوقه التراب ونسيه بالداخل ، وأقسم ألا يعود إليه ... لن يعود لمن أهان كرامته وأحنى رأسه وجعل العمر يمضى أمام عينيه وهو واقف ينتظر

الوهم والدنيا وما فيها رحلت عنه وسبقته ... لقد استطاع أن يلجم إحساسه ويحكم وثاقه وعرف راحة البال من بعدها .. فأبي أحمق يتخلى عن سوطه، ويسلمه لسجينه بطوع إرادته!!

قاطع أفكاره صوت وتر يهتز من بعيد ثم يصمت ... التفت حوله فوجد جمعاً من الناس ملتفين حول عازف قد توقفت أصابعه فوق العود وأخذ يرنو ببصره إلى النهر ... عاود الرجل تأمله وشروده فسمع أوتار العود تهتز من جديد ثم يصمت ... أخذ يحرك رأسه خفية كي يحدّ السمع وبدأ العازف يضرب على العود من جديد ولا يتوقف تلك المرة ... ثم سمعه يطلق (آهة) طويلة تحمل شجن وحنين الدنيا ... (آهة) كانت هي النهاية والبداية لكل شيء...

انفجر قلبه بصولفيج<sup>(\*)</sup> هادر كشلال انفتحت له ثغرة فاندفع لا يوقفه شيء ... نثر حروفه الموسيقية على جنات روحه المتعبه... حاول أن يخرسه ... يكتمه .. يصرخ فيه أن يعود لكنه كان أقوى تلك المرة ... وكأنّ تلك الكلمة الضعيفة أتت بكل شيء من الأعماق ... وكأنها كانت أقوى من جدران المحصنة وعناده الطفولي وخوفه الغائر ..

وكانه هو نفسه من أرادها أن تخترقه وتخرج كل الحنين الرغبة

---

(\*) الصولفيج: كلمة مشتقة من المفرد المركب (صول - فا) ويُقصد بها السلم الموسيقي.

في الحياة والسعادة والحب المدفون والأحلام المنسية وكل شيء صادق ومخلص من قلبه... ظل الوتر كلما عزف واحدا بالخارج اهتز له الآلاف بالداخل ، فتسارعت الألحان التي هدها وأتعبها تلك السنين الطويلة في السجن والعذاب والصمت...

ذُكرته الأوتار بكل شيء ... بأحلامه وأولاده وأهله ومن كانوا يوما أعلى عنده من وقته وماله ... رأى أخاه يحتضنه بعدما أشبع أصحابه ضربا وركلا وفارقهم فقط لأنهم لمسوا وجه أخيه الصغير... رأى خطوات امرأته وهي تتوقف في لحظة مترددة قبل فراقه وكأنها تنتظر كلمة لم يقلها ... رأى صغيره وهو يعبث بأوتار العود وتلتمع عينيه وهو يسمع تجويف صوته مثلما أحبه أبيه ... أخذ يتذكر كل القلوب التي فتحها والتي حار في فهمها وأفزعه ظلامها... أدرك أنه في تلك الأيام التي لم يفهم فيها كان ينأى بقلبه عنهم فبات لا يعرف كيف يحدثها ولا يفهم ألغازها وأنها لم تكن مظلمة وكئيبة إلى هذا الحد ... بل هي معزوفات أخرى في حاجة أن تجد من يشاطرها ويدندن معها ويخبرها كم أن الكون ازداد جمالا ووجد بها ...

ظل العود يعزف وظل القلب ينتفض وظل هو متسمرا في مكانه.. وبينما كان كذلك أخذ يبحث عن شيء ما... فعل ما... أي دليل يؤكد أنه عاد للحياة من جديد ... ربما كان ذلك اختلاج قلب في لحظة ضعفٍ فحسب... ربما سيعود ويغلق عليه بمجرد أن تَمضي الألحان وتسكن .. أراد أن يثبت له كم هو

نادم وأنه لن يحبسه ثانيةً ولن يمنعه عن الحب والشمس  
والحياة بعد الآن...أراد أن يكلم قلبه تلك المرة ويوجد لغةً  
غير الصمت بينهما ...

وبينما هو يفكر في كيفية ذلك وجد قطرات دموع تنساب  
على غفلةٍ منه كي توقع وتختم على صدق كل كلمةٍ أقسم بها  
إلى قلبه ..

الجميلتان

obeikandi.com

obeikandi.com

نظرت إليه بمقت والدم يتساقط غزيراً من قلبها.. ثم  
أودعت الدنيا آهة أخيرة قبل أن تستسلم للموت»

أنهيتُ تلك الرواية أخيراً بعدما أجهدتني وامتنعت من  
روحي وأعصابي كثيراً... ظللت لمدة سنة أكتب وأمسح... أكتب  
وأمسح حتى مللت شكل الحروف والسطور وغادرتها ضجراً  
يوماً ، وعدت إليها توسلاً وندماً أياماً أخرى حتى تشفق عليّ  
وتنتهي... كلما وضعت نقطة ازدادت عمقاً وتشابكاً حتى تهتُ  
بين سطورها ، وأحترار قبطان قلمي كثيراً بين ظلام أمواجه  
وترك التيار يسحبه حيث شاء ...

لكنى اليوم استيقظت من الفجر عازمة أن أصل المرفأ، وأنهى  
تلك الرحلة في أي جزيرةٍ كانت ... فكان أن سكن الموج وطوع  
بسلاسة غريبة حتى اصطدمت السفينة بأرض النهاية، ونزل  
من عليها ملاحيهها وطاقمها بالكامل تاركين جثة بطلتها التي  
أجهدتهم طوال الرحلة يُغرق دمها المكان ...

شعرتُ بارتياح كبير بعدما رست الرواية إلى شاطئها الأخير ...  
نظرت إليها برضا ثم أغلقت صفحاتها ... وبينما افعل ذلك  
خُيل إليّ أننى لمحت بريقاً سريعاً بداخلها، وكأن أحدا يرمقني  
بحدة، ففزعت، وفتحتها مرة أخرى فوجدت الكلمات ساكنة  
راضية بما آل إليه مصيرها ... وظننت إنني أتوهم وقمت

وعيناى تحلمان بالنوم من قبل أن تمس رأسى الوسادة ...

غفوت لساعات لا أعلم مدتها، ثم سمعت أثناء نومى صوتا خافتا بجواري فلم أهتز ، ولم يكن صوت مدفع بقادر أن يزيحني من فراشي قيد أملة ... أكملت نومى لكنى سمعت الصوت عاليا واضحا تلك المرة وشعرت بأصابع تقبض على ذراعي بقسوة فالتفتُ ذعرا...

رأيتها تنزف أمامي في نفس الموضع الذى أغمدت السكين فيه منذ ساعات مضت ... كانت نظرات عينيها وحشية، وأمسكتني بكل ما أوتيت من قوة وصرخت : «لماذا قتلتني أيتها الدموية الغيبة ... لماذا !! »

كان صوت صراخها يقضى على أي شكٍ بداخلي أنى لازلت أعبت في دنيا الأحلام ... إنني مستيقظة بكامل وعيي وأواجه بطله روايتي أمامي، وهى تمسكني بكل ما أوتيت من قوة وشباب مسعور للحياة، كي تحاسبني على ما أجرم قلمي في حقها ...

لم أملك رفاهية التلعثم والذهول فقد كان وقوفها فوق رأسي وإحكامها على مخارج الهروب يُنبأ بمصير أسود إن لم أنطق بإجابة ترضيها وفورا ... قلت لها وانا أردُ صراخها : «كان لابد أن تنتهى هكذا ... لم يكن ثمة طريقة اخرى ... كنتِ حمقاء ساذجة تظنين أنك اذكى من أن يغدر بك أحداً ، ولم يكن هناك

ثمّ تدفعينه لتهورك وغباءك غير الموت»

أمسكت بي ودموعها تتساقط في يأس : «لم أيتها البلهاء؟! ... من الذى أخبرك أنني أريد أيًا من ذلك ... كنت أستطيع أن أتراجع وأدقق في التفاصيل وأرى من يخدعني ... كنت أستطيع أن أكون أكثر ذكاءً وحيطة ... كان هنالك فرصة لكنك أردت الراحة لكِ والعذاب والموت لي ... أردتِ الحفاظ على أصابعك الثمينة من أن تُجهد نفسها بصفحات زائدة ترسم لي نهاية أقل بشاعة»

تأوهتُ وأصابع يدها تنغرس في ذراعي أكثر : «لم يكن يصلح هذا، صدّقيني... كانت كل الدلائل تؤول لنهاية مأساوية أو لنقل لم يحو عقلي حينها أفكارًا لأبعد من ذلك»

انقضت عليّ وأخذت تعتصر جسدي بحبل سميك وهى تصرخ باكية : «لن أدفع ثمّن تلاطم أفكارك وحيرتها ... إن كان هناك من يُكفر ذنب أحد، فهو نفسه لا أحد آخر غيره»

بعدهما قيدتني، ألقت بي أمامها في قسوة وجلست أمامي وجرحها يقطر دما ... أشفقت عليها فلم أتخيل أن تكون بذلك اليأس ولا أن يحمل قلبها تلك الرغبة المجنونة لتكمل رواية قد انتهت أصلا ...

جلسنا أمام بعضنا أيما وليالي، تتأملني وجرحها لا يتوقف،

لكنها لا تموت ... فطالما سعدت لدنيا الأحياء فذلك معناه أن أراها بكامل عذابها، دون أن أملك حق علاجه او إنهائه... لكنى أنا من كنت حية وأجوع وأعطش وأتمنى النوم ولا أطالته وهى في كل ذلك تتلذذ بتعذيبي بأدميتي الحقيقية ... وعندما بلغ التعب مني مداه راودتني فكرة للخلاص فقلت في همس متعب :

«جاءتني فكرة ... بما أنى لا أستطيع كتابة نهاية سعيدة إذعانا لرغبتك ولن يسطر ضميري حرفا واحدا لا يرضاه لمجرد أن هناك من يريده كذلك ... فما رأيك أن ندع النهاية مفتوحة لمن يقرأها يرسمها كيفما يشاء!!!»

نظرت إليّ في قسوة ثم بتفكير، وبعد برهة قالت : « حسنا ... على الأقل خيال القارئ سيكون أكثر إنصافا وعدلا، وسيشعر بي على مرّ الرواية بدلا من أن يظل يكتب دون رحمة كي يصل لنهاية فلسفية تُرضى جنونه »

قلت لها والأمل يجتاح خلايا جسدي المنهك : «اتفقنا ... أطلقى سراحي الآن كي يتبقى لي حياة أستطيع أن أنقذك بها»

حلت وثاقي وجلست أنتفض تعباً ... وعجبت عندما وجدتها تأتيني بشطائر وكوب ساخن من القهوة المحوّجة بالقرفة... كانت تعاملني بودٍ زائد، وكأنها تريد نهاية مفتوحة تؤدى بخيال القارئ قسراً إلى سعادتها وحياتها ... لكن هيهات !

كبتُ الأسطر الأخيرة مرة أخرى، ونظرت إليها في ذلِ تلك المرة ثم عرضتها عليها .. مالت برأسها قليلا ثم قالت برضا « لا بأس»... قلت لها : « سأسلمك تلك النهاية بشرط ... أن تأتي إليّ كل ليلة تروى لي ما كان من أمرك لأنه برحيلك بها ستذهبين إلى خيالات أخرى لا قدرة لي على الإبحار إليها»

قالت «اتفقنا» .. وأخذت الفصل الأخير ثم اختفت، ونُشرت الرواية بعدها بأيام وانتظرت مجيئها بفارغ الصبر ...

جاءت أوّل يوم وهي ممزّقة الوجه تماما ... كانت تبكي بحرقة وظلت تحكى عن طيبة قلبي ورقة مشاعري مقارنة بذلك القارئ الذى لم يكتفِ بجعلها مجنونة بل سلط عليها اوغادًا من عصابة مجهولة، شوّهوا وجهها الجميل بالكامل ... أشفقت عليها وسألتها: «أتحبين أن أتراجع وأعيدك لسابق عهدك تموتين في هدوء ... يمكنني أن أتصرّف!!»... انتفضت قائمة وقالت : « بل سأكمل وعندي أمل ان أصير يوما ما أمئى » ... ثم ألقت على نظرة احتقار أخيرة قبل أن تذهب ...

لم أهتم فلازالت تعاني مأساة وجودها، وانتظرتها بلهفة الأيام التي تلتها ... يوما أتتني حزينة مجروحة القلب، لكن مكتملة الجوارح .. ثم أتتني بعدها سعيدة تحمل بين يديها طفلا جميل الملامح، وتخبرني عن زوجها المخلص وحياتها التي تبدّلت

منذ أن عرفته ... ثم عربات فارهة وصدقات جديدة وجوازات سفر لبلاد لم أسمع بها يوما ... لكن كل ذلك لا يُقارن بغرابة تلك المرة التي أتتني فيها ورأسها داخل خوذة زجاجية وقد جزت شعرها بالكامل وأخبرتني بصوت متضخم حائر أن قارئها قد ذهب بها إلى عالم فانتازي لم تملك بعد العقل والقدرة على فك طلاسمه ... كانت كل يوم تأتيني بشكل وحالة، لكن ما لاحظته من تشابه بينهم، أنها في كل مرة تثير العجب حقا وتصبح أكثر نضوجا وخيالا وجمالا ...

ظلت هكذا تزورني شهوياً ، ثم قررتُ أن نهايتها معي قد أذفت وحن بداية قصة أخرى ... هي الآن تستمع بحياتها وعالمها المتغيّر كل يوم وأنا وحدي هنا أغرق في بحر من السكون وأنتظر قدومها فحسب ... فلأبدأ عالماً جديداً خاصاً بي أراه بعقلي وخيالي تلك المرة ...

أتت ذلك اليوم ودخلت الباب في عفوية، فاصطدمت بفتاة أخرى تكبرها في السن .. كانت الفتاة جميلة، يغطي جسدها فستانٌ مخمليّ أسود، ويحيط جيدها حزامٌ ماسي .. نظرت إليها في ذهول وسألتها : «من أنتِ!!» ... سعدتها الأخرى بنظرها وقالت في برود : «أنا فتاتها الجديدة ... أنتِ هي (نادية) التي طالما حدثتني عن رعونتك وجرأتك!!»

نظرت (نادية) إليها في احتقارٍ مهذبٍ يليق بفتاةٍ خبرتها الخيالات: «رعونتي تلك جعلتني أقف أمامك الآن بعدما كنت على وشك الموت تاركة إياها تعبت بدمى ملونة مثلك»

ردت الأخرى في كبرياء: «راقبي كلامك ... أنا (فايزة) سليلة الحسب بنت (عدلي) باشا و(سلمى) هانم ... لقد تربيت في القصور وبين الأغنياء لا متشردة تتسكع بين الحارات ويطاردها حفنة أوغاد»

أخذت (نادية) تقلد كلامها وهي تمسك بشفتيها، وكأن أحدا يحركهما لتتطق الكلام، ثم ضحكت باستخفافٍ: «ما أنت سوى دمية تعبت بكِ كيفما تشاء ... أخبريني اين وضعت جثتك تلك المرة ... أرواء سور حديقة أم مذبوحة في قبو قصرٍ أم تهوين كالحجر من فوق جسرٍ ما !!»

ضحكت (فايزة) بصوت عالٍ: «يا عزيزتي أنا اليوم أرفل مع زوجي وولدي في بلاد العشب والسحر التي طالما حلمت بها طوال روايتك، ولم تُرسلك مرة إليها... أنا الآن في نيوزلندا»

نظرت إليها في ذهولٍ ثم استعادت رباطة جأشها، وقبل أن تقذفها بكلمةٍ أخرى اقتحمت حديثهما لأوقف تلك المهزلة .. مهزلة صراع بناقي أمام عيني ..

ركضا إلى فأحتضنتهما طويلا وتأبطت ذراعيهما إلى الشرفة ..  
كانتا تمقتان بعضهما حقا وكان لابد من إخبارهما بسرهما...  
نظرتُ إلى (نادية) بشعرها الثائر وعينيها التي تلوتنا بعوالم  
شتى وجسدها الذي يحمل كل موضع منه علامة على مغامرة  
لا تشبه سابقتها .. وقلت: «أنتِ يا (نادية) دائما غامضة  
للقارئ... تثيرين حيرته وفضوله واستعداده أن يكمل الرواية  
معك ويدخل إلى دهاليز نفسه التي لا نهاية لغربتها ... أنتِ  
رفيقته داخل عواطفه وأفكاره وربما اكتشف بك شيئا بداخله  
لم يدركه من قبل ... غموضك سحر ونهايتك المفتوحة لم تكن  
بسهلة على كما تظنين بل بذلت فيك جهدا أكبر كي أمهد  
للقارئ رحلة جديدة يبدأها بآخر نقطة في الرواية»...

نظرتُ إلى (فايزة) بعيونها العسلية الهادئة كمن يحمل رضا  
غريب بنهايته أيًا كانت ... كانت ملامحها صارمة وأنفها دقيق،  
مرفوع كنقطة تخبر صاحبها بتأفف أن قد حانت النهاية، فماذا  
تنتظر؟ ... وقلت: «جمالك يا (فايزة) واضح ... تعرفين إلى أين  
أنت ذاهبة وتملكين من النضج أن تكتملي وتثيري في نفس  
القارئ مشاعر متباينة كي يفكر فيما فات من حكايتك ... لأنه  
طالما لم تُوضع نقطة النهاية سيظل صاحبك يسرح ويذهب  
بالخيال بعيدا ... فوجود النقطة ضروري في أحيان كثيرة، كي  
تضع الدروس والعبر وتثير في النفس التفكر فيما كان أكثر من  
الاستمتاع بالتحليق في خيالٍ لم يكن»

سألت (نادية) : « ومن تحبينها أكثر؟ »  
لم أتردد وقلت : « أنتما الاثنتان أحبكما بنفس الدرجة »  
نظرت إليّ في خبث وغيّرت السؤال : « أقصد من تظنين أن قارئها  
يحبّها أكثر!! »

فكرت قليلا ثم ألتفتُ إليهما : « عندما ينتهى من أي منكما لن  
يأبه لنوع النهاية بقدر ما سيحب التي تتشبت بقلبه وعقله  
أكثر، وتظل ذكراها تراوده أينما ذهب ... التي تفهمه وتترجم  
كلماتها ما يجول بخاطره أو يتمناه ولا يستطيع مصارحة نفسه  
ولا غيره به ... الأكثر جمالا منكما تلك التي تزرع بذرة صغيرة  
داخل قارئها وتتركه يرويها بما أحبها  
وأقتنع بها حتى آخر العمر» ..

obeikandi.com

**خريف الحلم**

obeikandi.com

obeikandi.com

**سمعت** صوت الباب ينغلق في عنف، فتدثرت في شالها جيدا وخرجت إلى الشرفة ترقب خطواته الغاضبة تفرّ منها... ظل يتحرك أمامها حتى استحال نقطة سوداء تبتلعها أضواء الشارع أو ربما لنقطة نور وحيدة أخذت تذوب في نفق حياتها المظلم...

أخذت تبحث في ذاكرتها جيدا ما الكلمة التي أغضبتة هكذا وجعلته يزفر قاطعا الحوار في صرامة (لا فائدة!)... لقد رددت ذات الكلام الذي تؤكد له كل مرة عن مستقبله الضائع وخطواته الحائرة وأن يسعى لإيجاد عملٍ ما بدلا من تسكعه على المقاهي ومناقشته لبائسين مثله وكتابته لهراء لا معنى له ... كان في البداية يحكى لها عن حلمه في كتابة الشعر وهى صامته وترى عينيه تنتظر في شغفٍ إجابة لن تعطيها... وعندما بدأت تجيبه بما تود قوله فعلا تعالت أصواتهما وانكفأ الجيران يغلقون كل يوم نوافذهم وأذانهم على (لن تفهميني أبداً) (أنت من لا يفهم الحياة مطلقا) وكلمات أخرى عن التفهّم والعقل وسط اثنان يستخدمان في حوارهما كل شيء سواهما ...

ظلا هكذا طويلا ثم قرر الصمت فجأة ... مهما حاولت ومهما تكلمت لا يكاد يلتفت إليها وكأنه ملّ المعركة والبيت والحياة... وأصبحت تساؤلات (أين كنت؟) (إلى أين تذهب؟) تحيتا الصباح والمساء اللتان لم يعد يبالي بردهما ... وصار

البيت قفرا يحوى أما ثكلى على ابن لازال على قيد الحياة ...

حاولت أن تسيطر على أعصابها مرارا، وتصطنع الهدوء واللامبالاة وهى تضع أمامه ما يشتهى من الطعام ... لكنها عندما تلمح تغضن يده المجهددة التي يعلوها غبار ثلاثين عاما لا تتمالك أن تفكر بقلق في أيامه الباقية وحياته التي لم يعد فيها متسع لرفاهية التفكير في أحلامه العبثية، وهو بلا وظيفة ولا زوجة ولا ولد ... وكان يرد عليها بأن يزيد في الطعام ثم ينصب ظهره في اعتداد كرسالة تحمل بين سطورها شابا فتيا لازال يستطيع أن يحوى الدنيا بين ذراعيه.

ارتجفت لقرصة برد فأغلقت الشرفة واتجهت لغرفتها تسدل ستائرهما وتغلق أنوارها ... جلست في الظلام وحاولت أن تُغلق عينيها لكن خوفها أن يداهما الموت أثناء نومها جعلها تجفل في فزع وتكتم صرخات جسدها الذى يأن من التعب ... تعلم أنه سيأتي بعد ساعات ويصالحها وتعلم أنها ستسامح وتنسى لكنها في كل مرة تخشاه أكثر ... تخشى أن يغضب مرة فيرحل للأبد ... أن يحب ويتزوج فينساها وينسى دواءها وأنيها في الليل وسيره معها بين الحداثق عند الغروب وضحكه معها أثناء مسلسلها الذى تعلم أنه يمقته لكنه يفتعل الضحك كي يزيد سعادتها ... سينسى كل لحظة حلوة وسيركض هاربا من المرأة التي أحالت أيامه وشباب عمره لخريف بارد قبل الآوان...

ودت لو تتغير لأجله لكنها سريعة النسيان لوعودها وبالذات لنفسها ... ودت لو يقاوم يأسها دون أن يتركها ... كم تتمنى لو تقل أيامها في الحياة فلا تضطره أن يقاومها ويعانى ويذهب كي يعيش حياته التي لا تحتمل سماعها ولا يحب هو سواها ... ثم عندما راودتها الظنون أنه ربما كان يريد ذلك بالفعل شعرت بخنجرٍ يذبح قلبها ودمعت عينها وفكرت كم أن الحياة غير عادلة أن وهبت حياتها لأحدٍ ثم إذا به يتمنى في سره موتها ... تركت فراشها كي تنفض عنها تلك الهواجس التي تكاد تقتلها... تذكرت شيئاً فقامت إلى دولاها وبعثرت محتوياته فوجدت صندوق مطعم بالعاج مزخرف بنقوش طالما أحببت ملمسها ... أمسكت به وتنهدت ثم بدأت تنقب باطنه..

وجدت شريطة وردية ابتاعتها ذات يوم لصغيرتها المرتقبة ... كانت دوما تحلم ببنت وبشعر أشقر طويل تظل تجدل ضفائره التي حُرمت منها منذ الصغر ... لكنها رغم ما انفقته في تلك الأماني رُزقت بشعر أشقر خشن لصغير يصرخ كلما مس المشط رأسه ... أمسكت خصلات شعرها الرمادية وجمعتها فانتابها شعور أفضل ... اعتدلت وأكملت تنقيتها في حماس فوجدت لوحة صغيرة رسمتها وهى في عامها العاشر ... تذكر قصتها جيدا ... كانت تجلس بلا انتباه ترسم قطا صغيرا يتسلل بين المقاعد فأجفلت على شهقة صديقتها من فرط إعجابها باللوحة ... كانت المرة الأولى التي ينتبه فيها أحدٌ

لرسمها واحتفظت بتلك اللوحة التي تذكرها بقفزات سعادتها وهى عائدة لمنزلها في ذلك اليوم... وجدت شهادات متناثرة لمراكز علوم مختلفة ودت لو اتقنت أيا منها بالفعل لكن صورة ولدها التي أخذت تتأملها كانت نهاية تلك الأحلام.. أو ربما بداية لها ...

ظلت طوال شبابها تركض وراء أحلامٍ كثيرة لكنها عندما رأت خطوات ابنها الصغير تركت كل شيء وركضت خلفه ... خطواته الواثقة وتوقد عينيه وضحكته التي تشبهها جعلتها تؤمن أنها لم تخطئ الاختيار وأن يوما ما ستكبر تلك القطعة الصغيرة منها كي تكمل أحلامها ... لكن قطعة اللحم الطرية التشكل صارت تكبر وتأكل وتنام وتحلم... صار لها هواجسها وأفكارها وقوانين زمان ومكان فصلتها تماما عن جسدها كي تصبح حياة وحدها بالفعل... أخذت تفكر ما الذى تبقى لها على أية حال!! ... لقد أودعت ذلك الجزء منها آمالها وأحلامها وعندما انتفض وأعلن تمرده واستقلاله لم تعد تملك شيئا ذا معنى ... لقد تعلمت أن الأحلام تُورث ... هي تُورث من بعدها أحلاما ثم يملك هو أحلاما أخرى يُورثها لمن بعده حتى تصير سلسلة من الآمال والأوهام التي لم يحققها أحدٌ ... وظلت تنظر لصورة ابنها حيرى أتبكي عمراً وحلما أهدر في الخيال أم تفرح بحلم مكتمل نابض بالحياة ..

أثناء ما كانت تعبث بمحتويات الصندوق وجدت صورة مدفونة تحت أكوامٍ من التراب ... مسحتها ثم عندما تبينت تفاصيلها ابتسمت تذكر أياما قديمة جمعتها بأحب الناس إلى قلبها ... لم تنتهى يوما حكايات صديقتها عن بلاد العالم التي ستذهب إليها وصنوف البشر الذين ستراهم في الصحراء والجزر وعند القطبين وترى عجيب عيشهم ... رأتها آخر مرة في فرحها يحملها زوجها إلى أول بلد بعيد تذهب إليه، ثم لم تسمع عنها شيئاً بعدها ... قلبت الصورة فوجدت رقم بيت صديقتها القديم فقامت بتردد تدير أرقام الهاتف في محاولة تعرف أنها مستحيلة الحدوث لكنها ممكنة الحظ ... ولشد ما دُهلّت ثم تلعثت ثم صرخت فرحة عندما سمعت صوتها... اتفقتا أن تتقابلا اليوم التالي في ساعة مبكرة من الصباح ... ونامت وهى قريرة العين تحلم بصديقة الحلم والطفولة وتلك التي سيعود معها ربيع الأيام ...

ذهبت إلى حيث المطعم المتفق عليه ... كرسي أمامها يتحرك في بطءٍ يحمل جسداً واهنا وشالا أسودا وعيونا يابسة خلف نظارة ذهبية ... وجدتها بدلا من أن تحدثها عن ذكريات رحلاتها إلى فرنسا وروما وسويسرا تحدثها عن رحلاتها إلى طيب الرمد والضغط والسكر ... لم تضحك سوى عندما أخبرتها سخرية بمحاولات ابنها البائسة لإصلاح ذات بينها وبين زوجته المتنمرة على بقائهما معهم في ذات البيت ... ثم عادت تتجهم ورياح خريف العمر تهب من فمها بين كلمة واخرى وتزيدها

بردا ووحشة ... لم تُطل الحديث وفارقتها على وعدٍ بقاءٍ بعيد... سألتها صديقتها إن كانت تحب أن تصحبها .. فتلفت حولها حيرى ثم تلعثت بكلمات عن مشوارٍ مهم لم يتعد مقعد حديقة جلست عليه يحمل عنها جسدها الذى ازداد وهنا ويأسا ...

أخذت تفكر في سنوات عمرها الباقية... كم هي ثقيلة ماذا ستفعل بها وهى التى لم تعد تحتمل ثقل جسدها ورأسها وهمها فكيف بوزن الأيام وطولها ... كم تتمنى أن تُغمض عينها في غفلة من نفسها فتموت بلا ألم ... بلا ذنب انتحار ... بلا سبب يظل ابنها يشقى عمره بسببه... لكن كلمة الحياة والموت ليست بأمرها وهى على كل ذلك مؤمنة بربها وبأنها لسبب ما تجهله لازالت هنا ...

لفت نظرها عصفورا صغيرا يتقافز أمامها ... كانت هنالك عصفورة أخرى يركض وراءها ثم يتوقفان قليلا ويعاودان الركض ثم يطيران والعصفور لا يتوقف عن اللحاق بعصفورته في إصرارٍ عجيب ... تمثل أمامها في لحظة شعور ما ... أن يتمثل أمامك صورة أو كلمات لهو شيء عادى من السهل نقل تفاصيله... لكن أن يتمثل في قلبك شعورا تريد ان تحكيه لهو العجيب حقا ... أخذت تتلفت حولها بحثا عن ولدها أو صاحبها أو أي كائن حي تحكى له لكنها لم تجد سوى سكون الرياح ... لكن ذلك الشعور ظل يتمكن منها... يجعلها تتمنى لو ذهبت

وأنت ب.....

قفزت وعظام جسدها تأن لكنها لم تأبه ... عادت بفرشاة رسم  
جديدة وألوان مائية وصفحة بيضاء ... أخذت تقيم اللوحة  
وتفتح لونا تلو الآخر... ظلت ترسم وتغني وتحكي للكون عما  
تشعر وتلون بياض الصفحة بألوان قلبها... شعرت بالرياح  
تصفر سعادة برسمها ... رأت في تجاعيد أصابعها خطوطا  
ساحرة لم تألفها من قبل... رأت شبابها في مرآة لوحتها وضحكة  
ولدها وحبها للأيام والحياة ...

أدركت أنه ربما هناك خريف عمر وخريف جسد ...  
لكنه ما من هناك أبداً خريف أحلام ...

obeikandi.com

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾

سورة النجم

الثقبُ الأحمر

obeikandi.com

**ظل** يرمق قطعة الصخر القابعة أمامه في صمت ويومئ برأسه بين الحين والآخر ثم يهزها طردا لفكرة فاشلة مثل سابقتها ... أنهكه التفكير في صنع ذلك التمثال .. من أين سيبدأ ... ما الفكرة التي سيبنى عليها .. ما الرمز الذي سيتفنن في تشكيله ... وضايقه أن الوقت قليل للغاية ... قليل لدرجة أنه شك في لحاقه بمناسبة مدينتهم الوطنية التي سينحت التمثال خصيصا من أجلها ... لازال يذكر ليلة البارحة حينما زاره مسئولون من القصر يرتدون ملابس وأحذية سوداء ونظارات تماثلها قتامة وفزعا في النفوس ... دخلوا بيته في لياقة باعتباره (نحات) المدينة، ثم في خلال دقائق قليلة كان مسلوب الرأي أمام مهلة أسبوع لا نقاش فيها للإنتهاء منه ...

من حسن حظه أن منحته يقح أمام موقع الذكرى الوطنية ومكان الاحتفال... فمكّنه ذلك من أن ينظر وقتما يحب ويتأمل كينونات المكان عله يبعث في مخيلته وحيما ما ... ألقى نظرة أخيرة على الصخرة ثم تنهد وأطفأ سيجارة لازالت في بدايتها وارتعشت يده وهى تمسك بأخرى ترمق قرينتها المطفية في توتر إشفاقا من جنون صاحبها ...

بالقرب من ذات المكان ... كان هناك (رجل) يجرى لاهثا ويتلفت ورائه في ذعر ثم يطلق ساقيه للريح أكثر ... كان الدم ينزف منه في غزارة وأطرافه ترتعد من البرد والخوف...

بعدها اطمأن إلى بُعد مطارديه نزل على ركبتيه وأخذ يلتقط أنفاسه وهو ينظر للأرض في يأسٍ ... كان الموت قريباً تلك المرة ... لم يتخيل أن نهايته ستكون جثة هامدة ملقاة على قارعة الطريق تموء حولها القطط وتنهشها أنظار أهل مدينته المذعورة من خلف نوافذهم المغلقة ... لم يحاول أحدٌ منهم أن ينقذه رغم كونه ضيفاً ثقيلاً عليهم كل يوم ... كان يزورهم ويمكث أمام أبوابهم بالساعات، يُثقل أسماعهم بكلام عن الحرية والكرامة وهراء من ذلك القبيل ... كلما علا صوته ألتفتوا حولهم في ذعر وتوسلوا إليه أن يرحل قبل أن يدق أسماعهم دبيب منظم يعرفونه جيداً ... إنهم حراس الحاكم الأوفياء يتشممون المكان ويرمقون النوافذ المفتوحة سهواً كي يركض إليها أصحابها ويسدلون ستائرهما السوداء ... لقد نجح الحاكم في جعلهم يرتعدون داخل بيوتهم وأسرّتهم وقلوبهم ... لم يعد أحدٌ في المدينة يتكلم فكان صوت (الرجل) هادراً مفزعا يجذب إليه السمع والبصر لكنه سمع وبصر الحراس فقط دون أهل مدينته ... لم ينجح صوته أن يقلب التراب عليهم في قبورهم ويوقظ الموتى بداخلهم ... كان الأمل في قلوبهم أشد موتاً من الموت نفسه فأستشاط غضباً تلك الليلة وأخذ يعوى في وجوههم دونما سيطرة على نفسه ... وأثناء صراخه لمح شبخ حراس الحاكم في عيون الناس التي أتسعت فزعا في صمت وهم يتسلّلون خلفه ... حينها أدرك الفخ فركض بأقصى ما تتحمله قدماه دون أن ينظر وراءه... واستحال لون السماء إلى ألعاب نارية صوتها مبهر لكنها تلك المرة تُدمى وتقتل ...

أخذ يجرى بجرحه الغائر فوجد أمامه مبنى رماديا مُختبئًا وراء غابة كثيفة من شجر البيلسان، فدخله ... تساقط الدم على أرضية المبنى الرخام فصعد مسرعا لا يدرى لأين، لكن من يهرب من الجحيم يرى في أي خندق ضائع جنة المأوى... وجد أمامه بابا مواربا فدخل إلى غرفة جدرانها عارية قد نساها أصحابها مع الزمن ... أغلق الباب وانهار في سكون يبكي ألمه وذلك وعمره الضائع على مدينة أغمدت بأسها وخنوعها في جرحه للأبد ...

عاد (النحات) لمنزله وهو يحمل أدوات عمله، ويعد الباقي من مصروف بيته الذي هدّه التمثال وأتى على آخره من قبل أن يضرب فيه معولا ... وبينما يفتح الباب ملح خطأ أحمر على أرضية المبنى الرخام فتراجع فزعا ... لكنه تذكر شيئا فلمس حقيبته الخلفية ونظر ليده وتنهى في ضيق ... ثم بدأ ينزل درجات السلم ثانية ليأتي بلونٍ أحمرٍ آخر غير الذي انسكبت دماؤه على أرض المبنى ...

استيقظ (الرجل) الجريح على خيوط شمس دخلت عينيه خلسة من النافذة ... كان قد جمع أوراقا وجدها وجفف بها جرحه ... ثم أطبق برباطٍ ممزقٍ على الجرح فأعترض وتأوه قليلا ثم سكن بعدما أحكم قبضته عليه ... قام ينظر من النافذة ويرسل بصره إلى المدى البعيد أمامه ... بعد ثلاثة أيامٍ ستجتمع في تلك الساحة رؤوس تقاسى الحر وعذاب الوقوف

كي تهتف بحياة من قتل آدميتها ... ثلاثة أيامٍ وستشهد تلك  
الساحة مسرحية هزلية لا يتوقف متفرجيهما عن التصفيق  
والصياح للإعادة، بينما بنادق المخرج والمنتج وكومبارس النظام  
تهدهم من وراء ظهورهم ... لكنه الآن خارج المسرح ينظر إلي  
أطلاله من خلف الأشجار ويوشك أن يضغط على زناد يفجر  
الذل الكامن بداخله.

أنى مسؤولو القصر للـ(نحات) يسألونه عما تم من العمل ...  
انتفض وزعق وصال وجال ورغم ذلك أخبروه أن أمامك ثلاثة  
أيام فقط وينتهى ذلك العبث ... وعندما رأوا إصراره أرخوا  
قليلا وأخبروه أن جمهوراً غفيرا في انتظاره وإلا كان الحفل  
بمنصته بمناسبته بلا معنى ... ذهب بهم إلى التمثال وأراهم  
قدمه وصدرة وذراعيه وطمأنهم على انتهائه منه فيما عدا  
رأس التمثال، لأن بها الرمز ولا بد أن يأخذ وقته في التكوين  
والإبداع ... فتركوه وهو يزفر في توتر واتجه إلى نافذته يرمق  
الساحة الكبيرة حيث سيجتمع أهل المدينة في اليوم الموعد  
ليشهدوا حفل تكريم أو تأبين تمثاله المبتور ...

أنى اليوم ... كان الجو صحوا والشمس تتألق فوق رؤوس الملايين...  
أطل (الرجل) من نافذة غرفته على الساحة ... لم يظن أن أهل  
مدينته بتلك الكثرة وكأنهم طوفان بشرى قد استسلم لقبضة  
الرياح ... انتظر طويلا حتى رأى الحاكم يخطرُ في مشيته نحو  
المنصة وصيحات الناس تعلو حتى لتكاد تشق جدران القصر

وكأنها تتمنى أن تنهدم من تلقاء نفسها ... نظر (الرجل) إليهم  
اولا وثانيًا ثم أطال النظر ... تمنى من صميم قلبه ألا يخذلوه  
تلك المرة ... أن يستغلوا الفرصة ويستردوا حياتهم وأدميتهم ...  
ربما توقظ تلك الحديدة الصغيرة في قلوبهم شيئًا ... ربما كان  
كل ما ينتظرونه مجرد طلقة ...

أطلقها بالفعل تجاه هدفها فأصابته ... انفجر المذيع الذى كان  
يخطب به الحاكم فأخرس خطبته البلهاء أمام ذهول الناس...  
ظل يسب ويلعن في صراخ لحراسه الذين شلّتهم المفاجأة للحظة  
ثم كشروا عن أنيابهم... وقف (الرجل) في سكون يترقب في أملٍ  
مكتوم ما سيفعله قومه، فوجد جردانا تجرى من كل مكان  
مذعورة تتخبط في بعضها وتدهس بعضها، هروبا من موتٍ  
محقق على أيدي الحراس وأصبح صوت الرصاص هو سيد  
المكان ... نظر (الرجل) إلى قومه في صدمة ... «لا ليس فيهم  
أمل ... مهما فعلت ومهما حاربت ليس من ثمّة أمل... إنهم  
ميتون وأنا ميت كذلك ... ظللت طوال عمرى أكذب حقيقة  
موتى وخذعت بحرارة أنفاسي وحركة يدي ونبض قلبي ...  
ظننت أنهم فاصل بين الأحياء والأموات وعليه قاومت من  
يكبلني ويحاول دفني في مقبرته ... لكنى أضعف من أن اقاوم  
قيود كفني التي شدها وأحكمها قومي... كل ذلك هر... !!»

وأتمت رصاصة غادرة حديثه فأحدثت في جمجمته ثقبًا أحمر...  
وبينما يرمى على أرض غرفته الباردة ، كان وجهه يتطلع الى

الشمس بجسدٍ هامدٍ وعينٍ كانت تتمنى الحياة ...

زفر (النحات) طويلا بعدما وضع آخر لمسة في تمثاله ... لقد انتهى أخيرا ولم يعد ثمة قطعة ناقصة ... أتى مسؤولو القصر ونظروا إليه وابتسموا ابتسامة رضا أخيرة ثم غطّوه وحملوه إلى حيث ألفت أهل المدينة...

وقف التمثال تحت كفنه الأبيض صامتا شامخا أمام الجميع... بدأ حاكم المدينة بالحديث في حرارة، و بعدما أنهى خطبته أشار الى التمثال ثم رفع الستار ... هاجت الناس في صرخات حب وإعجاب ... كان التمثال يتألق أمامهم بقدمه وصدره وذراعيه ورأسه التي تحوى ثقبا أحمر واسعا...

ثقبا حينما اغتال صاحبه منذ عشر سنوات مضت وتألقت منه دماء الموت ...  
حرّر في قلوب أطفال وشباب تلك المدينة الأمل والحياة...

“ نحن نكبر أمام العالم، كي يكون لنا الحق أن نضعف أمام  
شخص واحد ... المأساة كوننا كلما كبرنا، صغر احتمال عثورنا  
على شخص نقبل به شاهداً على ضعفنا الإنساني ”

أحلام مستغانمي

**ينابيع الحجر**

obeikandi.com

**ذات** يوم وهى صغيرة دفعها أحدهم فوقعت على الأرض وبدأ صاروخ من الألم يسرى فى ركبته، فلم تستطع أن تطلقه سوى على شكل صرخة باكية أفزعت أمها ... ظلت تتشنج ودموعها تبلل حزن أمها فتزيدها ضما إليها، وتلثم رأسها فى حنو أكثر... كانت الدموع تمثل لها الأمان والحب فلم تتردد فى إظهارها فى أى وقت ، ولم تجرؤ يوما أن تسدّ منابعها أو توقّر مخزونا منها ... وددت كثيرا لو تعرف من أين تتفجر وعجبت أن يكون السبب عصفور ميت صدم عينيها، أو عجوز بائس يتألم وحدته، أو أمنية يتمناها القلب حقا... كانت تظن أن هنالك ينبوعا عظيما هائلا تأتى منه وما تلك الأسباب إلا جداول رقيقة تسمح بمرور الدموع عبرها... لكنها لم تهتم كثيرا بكشف سرها طالما تمكن قلبها أن يزفر ما يحويه من آلامٍ ورحمةٍ وأحلامٍ...

ظلت لغة الدموع هى وسيلتها للتعبير ومخرجها الآمن لكل ما يجول بداخلها دون كذبٍ أو تزييف... حتى آتاه ذات مرة من ينظر لدموعها فى استخفاف ثم بقسوة ويهدئ من روعها فى شفقةٍ متنكرة ... ثم إذا به بعدها بأيام يذكرها بما كان من ضعفها واحتياجها وركوعها تحت قدميه نداء له... نظرت إليه بذهول وهى ترى حقيقته التى ظل سنوات يخفيها تحت طمى طيب فأزاحته أنهار عينيها ليكشف عن أكثر الكائنات تقززا ونذالة ... لأول مرة كرهت تلك الأنهار ... لأول مرة همت

لو كان لها التحكم فيها فذهبت بداخلها تبحث عن منابعها ...  
وجدتها في مجاهل عميقة فنظرت إليها في مقت ... رأت شيطانها  
ضعيفة رغم قوة جريانها ... وجدتها شفافه رغم تلون من  
حولها ... رأت أناسا ينظرون إليها من علٍ باستخفاف وامتهان  
فأمسكت منديلا كبيرا وأخفتها به وقررت حبسها عن أعين  
الناس في دنيا (البقاء للأقوى) ... وما كان منها سوى أن نظرت  
لغيرها في لامباله قاسية وأخبرته أنها كانت مجهدة ذلك اليوم  
كباقي البشر، ولم يكن ندائها سوى لخلايا جسدها المنهكة كي  
ترتخي وتستريح وليس له هو ... ثم رمقته بتحدٍ فتراجع خطوة  
ودخلت لأول مرة معركة حقيقية ليس لدموعها دخلٌ فيها ...  
معركة مع ضعفها الذي أضحى منذ اليوم عدواً لها ...

مضت في الحياة، تارة تغالب ضعفها وتقاومه وتدفعه تحت  
قدميها والناس من حولها مذهولون من تغيرها، وبداخلهم  
شفقةٌ ممزوجة ببعدهِ تدريجي عن مَمرِ جريحةٍ تنهش من  
يقربُ منها ... وتارة يغالبها في ظلام الليل حينما تعجز عن  
رؤية الكائنات وتفاصيل المكان وحتى تفاصيل وجهها، فتسمح  
لينايبع الدموع أن تنهمر وتصب في وسادةٍ بيضاء لم يمسهما بعد  
زيف الحياة...

أحيانا تأتي صديقة تهمس لها أن حلها الوحيد في مشكلة ما  
بضع قطرات من الينبوع الذي تمتلك بنات حواء جالونات لا  
تنتهي منه تذيب الحجر ... فيراودها التفكير في سهولة الوسيلة

وإجهادها المتواصل في إيجاد حلا لرؤسائها بلا أملٍ ... ثم تنفضُ عن خاطرها تلك الأفكار وتأبى عزة نفسها إلا أن تجتهد وتسلك طرقا مشروعة للوصول لا أن تهرب إلى تلال ينابيعها لتأبى بدلو غالٍ لا يقدر على دفع ثمنه شيئا من محقرات الحياة ...

أحبت وهجرت وصادقت وخاصمت ومكثت وسافرت ... كل ذلك نكت جروحا بقلبها، لكنها ظلت تقنع نفسها أن هكذا الأنسان يتألم ودوما سيفعل ... وكلما ألمها جرح بشدة وظنت أن لحظة أخرى وينفجر ليقضى عليها، تأوهت في صمت وأغمضت عينيها وهى موقنة أنه في تلك اللحظة بالذات يندمل ويلتئم، وما عليها سوى أن تعبر شهقانه الأخيرة في شجاعة ...

لكن يوما طرق قلبها زائرٌ.. فتحت الباب في قسوة فوجدت أمامها وجها صادقا ينظر إلي جدران قلبها الباردة ويخبرها أنه يودّ الدخول وسيتكفل بالعلاج ... كادت أن تغلق الباب في وجهه لكنه أخرج من جيبه بذرة حب وأعطاهها إليها دون مقابل ... دخل إلى القلب فوضع شمسا صغيرة وزرع تحتها ورودا وياسمين وتبدلت حرارة الجدران فبعثت الدفء في المكان... لم تعد عيناها تلتمع حزنا في غفلة من الناس، بل تتوهج بداخلها الشمس سعادة وحياة...

عاشا معا فترة من الزمن ثم أتت عليهما سنين عجافاً ... كانت تخشى ما لم يفصح عنه بلسانه لكنها لم تتكلم وتركت

الأيام تتوالى دون شكوى علّه يتبدل الحال ... لكنه لم ينتظر وصارحها يوماً أنه يود السفر كي يتحصل على قوتها معا... قالت «أذهبُ معك» فقال «لا» بكل صرامة دون أن يوضّح الأسباب ... لكنها كانت تعلم ما يدور بخلده، وأنه لم يرد أن يحمل أحبائه في سفينة الغربة كي يقاسوا رحلة لا يعلم نهايتها وذنبتهم الوحيد أنه القبطان ... لم يرد لأي من ذلك أن يحدث وقرر أن يخوض البحر ويتحمل وحده التبعات ...

رجته كثيراً أن ترافقه وأخبرته أنها تجيد فنون التحمل بأصنافها لكنه ازداد رفضاً ... شعرت بأميال من التلال والبحار والظلام تفرق بينهما... بدأت الشمس بداخلها تنزوي وتخلّف في قلبها برداً وخوفاً من مجهول تشعر به ولا تراه ... رافقته إلى الباخرة إلى أن انتهى من إجراءات السفر وأوشك على الذهاب ...

نظرت إليه وتذكرت حزن أمها أيام الصغر ... وددت لو جرت إليه تبكى بكاء لا تسعه الدنيا، وتخبره بما يختزنه قلبها من حب وتشبث به كي لا يتركها أبداً... وددت لو دفنت رأسها المتعبّة على كتفه وتفجّرت ينابيع دموعها منذ أن وُلدت لتصب بداخله، وتودعه أحلامها التي اختزلت فيه وخوفها الذي اختزل في ذهابه ... أنهار العالم تقف جافة مقارنة بالسيل الذي يجري بداخلها ... سيل من الحب والألم والرغبة في الاندفاع دونما توقف ...

لكن في تلك اللحظة بدا لها وجه غريمها من بعيدٍ وهو  
يضحك ... يضحك على أنهارها البائسة ... نظرت في عيني  
حبيبها فوجدتها تلتمع ذكاءا ... لقد ملكته باندفاعها وحماسها  
وشجاعة ضحكتها اللامبالية ... خافت أن يرى تألق دموع  
الضعف في عينيها فيزهدها فيها ... أن يتذكر آخر وجهٍ لها بعد  
سفره فيضحك كما ضحك غريمها من قبل، ويزيد في التكيل  
بها والتلذذ بإذلالها بل وربما يذهب لمن تذيقه عذاب الحب  
لا الشفقة ... تضاربت أنهار الدموع حيرة بداخلها، وأوقف  
تدفقها الشك والخوف الذى لم يستطع التيار أن يجرفهما  
ويلقيهما بعيدا رغم مرور الأيام وتغيّر الوجوه ...

فانسَلت من بين يديه في برود ، وودّعته بقلب ينزف ...  
لكن بدموعٍ من حجر...

obeikandi.com

((أحيانًا يكون الحل كله أن تتفقد نظارتك الضائعة فوق  
عينيك))

**الملاحمة**

obeikandi.com

## تأثرت حوله فرشاة الرسم فأخذ يجمعها وهو يدمدم في غضبٍ ...

نظر إليه (باسط) في سخرية ... طالما ملأ مرسمه بتلك الفوضى في كل مكان ... لوحات أكبر من حيز المرسم نفسه .. فرشاة وألوانا لم يره يفتحها من قبل، حتى أنه لمح ذات مرة لونا غريبا يجمع ما بين الرمادي والأخضر، فحاول أن يستخدمه فأنزعه (عنقود) منه وزجره بأن تلك الأشياء تخص الفنانين المترفين، ولا يجوز للصعاليك أمثاله أن يحلموا بمثلها يوما.

كانا رسامين جمعتهما الصدفة في ذات المرسم ... ورث (عنقود) عن أبيه ثروة صغيرة سرعان ما أنفقها في زيارته لبلدان بعيدة لم يطأها أحدٌ من أقرانه .. فكان في سفره وخياله الذي اتسع بطبيعة كل بلدٍ زارها وحضارتها وعادات شعوبها، ما أكسبه وجهة نظر ميّزته في مجال الرسم ... فأضحى يرسم لوحات فنية تفاصيلها آية في الجمال وصار اسمه معروفا في أوساط الفن كواحد ممن ينقل حضارات العالم لمعجبيه بكل دقة ...

ذات يوم كان (عنقود) يترىض في حديقة المدينة، يبحث عن فكرة، فرأى تجمّع الناس حول رسّام أمام البحيرة ... دفعه الفضول والانبجذاب النفسي لكل ما يخصّ الفن، فذهب وحشر نفسه وسط جموع الناس بصعوبة ... وجد (باسط) جالسا

أمام البحيرة يرسم لوحة لقارب صغير يحمل صيادًا بأسرته وهم يجدلون شبك الصيد، فنطق رسمه جمالا توقفت لأجله العيون والأقدام...أخذ (عنقود) يتأمل اللوحة وشعر بأن هناك أوتارًا تعزف، وصوتا يلحن، لا مجرد ألوان تطيش هنا وهناك ... سأله عن اسمه فأخبره بأنه (باسط) و في بضعة كلمات قليلة كانت لوحاته وفرشاته في مرسم (عنقود) تستقر بلا اتفاق.

لم يدر (عنقود) ماذا يريد حقا ... أتراه يريد أن يتعلم منه وهو الفنان العظيم الذي توضع أمامه الأموال والسبائك من قبل أن يخط نقطة ... أم على العكس يريد أن يقارن رسمه برسم ذلك الصعلوك ليزداد قناعة بسحره ويوقن أن تجمهر الناس لا يكون عادة لأجل جمال الشيء بل لغرابته عن وتيرة حياتهم المملّة في كثير من الأحيان... أم أنه لا هذا ولا ذاك، ولا دخل للمشاعر الإنسانية وسموها أو خبثها في الموضوع، بل هي مجرد مشاركة وجدانية وانضمام زميل آخر لم رسمه، وهو الذي عانى طويلا رغم شهرته من الوحدة ووحشة المكان ...

لم يلتفت لذلك على أية حال، وظلا يتشاطران المرسم والألوان حتى أتضح مع الأيام اختلافهما في الطريقة والأفكار ... فبينما كان (باسط) يرسم لوحة لوردة بنفسجية تسكن إحدى الأشجار أمام النافذة، فزع لصوت (عنقود) وهو يصرخ فيه «ما هذا الهراء!!» ... أخبره (باسط) أنه يؤمن بأن الأشياء الصغيرة هي التي تجعل العين تتأمل وممكن النفس أن تعي تفاصيل

الصورة القليلة وتمتصها بداخلها جيدا ... فنظر (عنقود) إليه في استخفاف وأتى له بلوحة قديمة تحوى حديقة من شتى ألوان الورد تتوسطها نافورة ذهبية وسأله : «أترى كم الألوان التي تم دمجها في لوحة واحدة والتي تُظهر تناسق وتباين سحر الطبيعة ... كيف امتزج اللون الأخضر مع مئات الألوان من الورد في صورة تبتسم لها العين وتحفظها في ذاكرة لا تُنسى!!» تأملها (باسط) في تقديرٍ وإعجابٍ ثم قال : «نعم ... لكنها في النهاية صورة لورد ... كل ما أردت أن تُظهره وتُريه للناس أنك رسمت ورداً... سواء كانت واحدة أو أكثر فقد وصل لمن يراها المعنى في جمالها ودقة خلقها وبعثها في النفس الجمال والبهجة».

زفر (عنقود) وأخبره أننا لن نتفق وتركه وقد بدأ شرح غائر بينهما منذ أن وُضعت الوردة وحديقة الورد على كفتى ميزان... وانفصلا بأدواتهما وإن كانت طبيعة (عنقود) وذوقه كفنان لم يمكّناه من أن يجرؤ ويطلب منه مغادرة المكان. ولا (باسط) بسلامه الداخلي رأى في خلاف بسيط كهذا ما يدعو لحد الخصام والفراق... فأكملا عملهما متباعدين وإن انتاب صمتهما بضع ملاحظات طريفة حيناً، وسمجة أحياناً حينما يقع نظر أحدهما على رسم الآخر.

ذات يوم، دقّ جرس الباب طويلاً فاستسلم (باسط) وقام لفتحه ... دخلت فتاة جميلة في الثلاثينات من عمرها يبدو على هيئتها أنها من جهة ثقافية ما ... جلست تنظر للأثنين في توءدة، ثم اخذت تتحدث في رتبة عن يوم تاريخي لبلادهم تذكرته اقلام المؤرخين، ونسته فرشاة الفنانين، لذا بعثوا بها إليهما كي يخلدوا ذكراه ... كان (عنقود) و(باسط) يعلمان تلك الذكرى جيداً .. يوم أن هزم جيش بلادهم جحافل إمبراطورية في أقاصي الأرض، وعاد يحتفى ويشعل الشماريخ لذلك ليالي وأشهرًا... لم يشهد تاريخهم مثل ذلك النصر الذى أقتلح شوكة عدو عاث في الأرض فسادًا وظلمًا طوال مائتي عام أو يزيد... أخبرتهم انها تريد تلك اللوحة في عشرة أيام. وعندما سألتها (عنقود) بلامبالاة واثقة عمّن وقع اختيار اللجنة عليه .. ابتسمت وقالت : «أنتما الاثنان !!» ... نظر (عنقود) إليها في ذهول وأرغى وأزبد، فهدأته بالإغراق في مدحه وأنهم لم يشكّوا للحظة في إنه الرجل المطلوب، لكن الأفكار يمكن أن تتضاعف لو شارك رجل آخر (تعلم من فنه العظيم) بمزيد من الرسم... سكن وأودع (باسط) سيل مكثف من نظرات الاشمئزاز.. ثم عندما رحلت أتى بلوحة كبيرة وشرع في العمل فوراً دونما كلام...

لمدة ستة أيام ظل (عنقود) يرسم بلا توقف ... جثث قتلى على الجانبين وغيوم رمادية وباب حصن قديم قد تهدم نفسه، بينما تحتفى النساء وراء الباقي منه في خوف ... صال وجال في اللوحة حتى ليكاد يغشى عين الرائي «عَفرة» المعركة

داخل المرسم ... توقف قليلا وظل ينظر لمقطوعته الفنية في رضا، بينما يرمق (باسط) وبيتسم في شماتة من ذلك الذى لم يُقم لوحة على أركانها، ولا يفعل شيئاً سوى تأمل تاج صدئ مرمي بين خرده المرسم.

في اليوم السابع شرع (باسط) في الرسم، ووضع لوحة صغيرة أدار ظهرها لـ(عنقود) مما زاد حماسه أكثر، وزاد من سهيل الأحصنة ودماء القتلى ووضع راية بيضاء كبيرة كي تتم الملحمة ...

أتى اليوم العاشر وقد انتهى كلاهما .. لم يكن ثمة مكان في المرسم لموضع قدم من شدة زخمه بالأدوات والفوضى ... جاءت الفتاة فوجدت الباب مفتوحا فدخلت حذرة، فإذا بكل منهما يتدثر بقوائم لوحته التي نام تحتها ... ضحكت في صمت من منظرهما المزرى، وأحبت أن ترى إبداعهما دون أن يكون لدهما حق الكلام والتعقيب ... أرادت أن تفهم اللوحتين دون حاجة لشرح، والتي ستقنعها أكثر هي التي ستحل في المتحف كي تروى ملحمة ملايين يقفون أمامها للحظات كل يوم.

نظرت إلى لوحة (عنقود) ووقفت أمامها في انبهار لدقيقة ... تكاد تفاصيل الرسم تُنبئ عن صراع لم يشهده التاريخ من قبل... أظهر أبطالا دكوا حصنا على رؤوس أصحابه، فاستسلم لهم العدو بعدما تفرق جمعه وسقط أكثر جنده بين أيديهم... لكنها عندما دققت النظر وجدت انها لا تدرى أين قامت

تلك المعركة وبين من ... لم يظهر في المتلاحمين أي دليل على بلديهما، ولم يكن زي الجنود الأحمر والأزرق يعنى شيئاً، ولم تفلح الراية البيضاء أن تقول من الذى استسلم حقاً، وما مصير أهل الحصن بعد ذلك ... كل تلك التفاصيل حيرتها كمتفرجة لا تدرى تاريخ اللوحة، فقامت في شرود وتوجهت إلى لوحة (باسط) .. وقفت أمامها للحظة ثم ابتسمت ...

كانت اللوحة ملكهم القديم بتاج بلادهم المعروف، وقد انحنى راعياً أمامه ملك إمبراطورية العدو، يسلمه تاجه في ذل واستسلام ... شعرت بمعنى الهزيمة الحقيقية المتمثل في خضوع الملك، فأينما استسلم ملك استسلم شعبه ... رأت في وجه الملك المنتصر المرسوم بدقة أبتسامة متسامحة تحكى عما فعله بعدوهم في الواقع، عندما أصدر عفواً ملكياً عنهم وأدمج جنودهم وسط جنده ...

لم تضطر أن تقف كثيراً كي تفهم أبعاد اللوحة ... فقد أدت دورها، وحكت في تفاصيل قليلة النصر والهزيمة في أبسط وأكمل صورها ...

**البحيرة السوداء**

obeikandi.com

**طوى** الزمان على بحيرة عذبة تحتضنها ضلوع غابة بعيدة... كانت الشمس توزع ضوءها على الكون كله، وتخصها بخيوط من النور تنفذ لباطنها فما يبقى أحداً من الكائنات إلا ورأى ما بداخلها دون أن يحجبه عنها عفر التراب... يأتي إليها الأرنب والثعلب كي يرتويا بعدما أجهدا في الركض وراء بعضهما، فتعكس صفحة ماءها ذعر الأرنب وخبث الثعلب وتضحك فتتوقف غرائز الحيوانات لثانية مشدوهة لرنة ضحكتها ... ثم إذا انتهت وسكنت، عاودا الركض وقد ارتشفوا منها ما يعينهما على إكمال رحلة عبثهما معا...

كانت مرآة تعكس الكون بداخلها ... لم تعرف الأرض بحيرة أشد عذوبة منها ولم تحو يوماً على غير الصدف الأبيض الذى نامت بداخله مئات اللآلئ وجبالاً من الرمل الناعم وبضعة أوراق من الشجر ... ظلت هناك سنينا طويلة تتلألاً على صفحتها الشمس لتصنع شمساً أخرى في باطن الأرض ... ذات يوم أحست البحيرة بدبيب خافت غريب عليها ... رأت العصافير تطير من حولها ذعرا وأختفى ضفدعها المفضل داخل أحضانها ... ألتفتت فرأت إنساناً لأول مرة ... أخذ يقترب منها وهى خائفة لكنها لم ترد أن يظنها كذلك، فسكنت كما هي ... قرب وجهه إليها فوجدته جميلاً تحمل عينيه حزناً لم تره مثيله من قبل ... ثم فجأة انسابت دمعة منه بداخلها فاضطربت صفحتها ودخل بها لأول مرة شيء من ذات كونها ... دموع من ماء ... فأسكنتها بداخلها

وذابت معها كما لو كانا كيانا واحدا منذ بدء الزمان...

بعدها ارتاح الإنسيُّ قليلا ذهب نحو شجرة قريبة وارتكن إليها ... أخذ يطيل النظر إلى البحيرة وهى ساكنة تتظاهر بأنها تنظر للسماء والكون وهى لا ترى سواه ... ثم فجأة اقتلع وردة بجانبه وألقاها إليها فلم يدرِ سوى بصفتها وقد اهتزت بشكل أثار استغراب الكائنات من حولها ... أخذوا ينظرون إليها ويتخافتون همسا ثم ضحكوا من ذلك التصرف المفاجئ منها ... وعندما ألتفتوا وجودها تبتسم وتهتز سعادة في غفلة من الإنسيِّ وهو يدير ظهره ويذهب ...

أتى إليها اليوم التالي بخطوات حائرة، فكتمت صرختها وتحولت إلى جريان ماء سريع أفزع الضفدع فقفز خارجها وهو ينظر إليها غاضبا ... حنت وراقت مرة أخرى فعاد تحت الماء وهو يرمقها خوفا من نوبات جنونها التي لم يعد يدرى لها وقتا ... اقترب منها الإنسيِّ وأخذ يتأمل وجهه طويلا ... ظنته يتأمل جمالها فسكنت تماما حتى يرى أجمل ما بداخلها من لؤلؤ وجواهر مكنونة فيحبها أكثر ... ثم عندما ملّ، نهض وسار مبتعدا دون سلام، فأظلمت ورأى القمر صورته تلك الليلة وقد تكسّرت على صفحة ماءها الحزين...

عاود الإنسيِّ مجيئه بعد ذلك عدة مرات، فكادت تُغرق شطآنها من فرحتها ... كانت ترافقه عصا طويلة مشبوكة بطرف حاد...

لم تفهم البحيرة كنهها في البداية، لكنها بعد ذلك رأت ما تحويه  
بطنها من لؤلؤٍ وقد ارتقى خارجها ولم يبقى فيها سوى بقايا  
الصدف ... لم تشتك، وظل يوماً بعد الآخر يمتصّ من داخلها  
أكثر، ويثير رمالها الساكنة حتى أصبحت خاوية، ولم يعد ماءها  
رائقاً، ولم تعد تحمل من الحب للكائنات حتى تعطيها المزيد.  
أتى الإنسيّ يوماً وهو يرتعد من الغضب ... أخذ يبحث حوله  
في وحشية عن شيء ما، وهى تنظر إليه في ذعر، وتحاول الفرار  
بمائها إلى جنبات الشط... ثم أمسك حجراً ثقيلاً وألقاه على  
وجهها بقوة، فأنفجر الألم بداخلها وتناثرت نقاط الماء من كل  
جانب ... ثم أخذ حجراً آخر وألقاه وهو أشد غضباً... ثم طينا  
... وأوراق شجر ذابلة ... وكل ما تطاله يداه، وهى تتأوه من  
الألم وصفحة ماءها تزداد غباراً وسواداً... لا تدري ماذا فعلت  
وهى في كل ذلك تخشى أن يلتوى كاحله في مغبة غضبه فيسقط  
داخلها ويغرق ... فأخذت تهتاج أكثر وتثر الماء في وجهه بقوة  
لثبّعه... لتحميه من نفسه ... ثم عندما انتهى كل ما حوله  
نظر إليها في مقت، وجرى بعيداً وهى تناديه بكل ما تملك  
من صمت.

غاب عنها أياماً وليالي لم تعد تعرف عددها ... كانت تأتيها  
الشمس فلا ترضى أن يلتمع ماؤها ردّاً لتحيتها... يسقط عليها  
ورق الشجر فتلفظه على الشط ولا تحتمل أن يقترب منها ...  
حزن الضفدع على حالها وحاول أن يداوى ما بها فأخذ يحمل  
ما بداخلها من طين وحجر، لكنه كان أكثر من استطاعته،

فأتى بأسرته تؤنسها لكنها نفرت منهم جميعا ولم تعد تنظر إلا  
لنجمة بعيدة تتوسل إليها أن تُعيد من تحب ..

في يوم من الأيام سمعت صوتًا ما ... قامت من سكونها  
وتحركت أمواجٌ ضعيفة بداخلها ترهف السمع ... إنه هو!!...  
تعرفه من ديب قدميه السريع المتباعد ... صرخت تنادى  
الضفدع ... إنه هو!!... استيقظ من نعاسه وجرى كي يرى ما  
هناك ... غاب لحظات ثم عاد مرة أخرى ووجهه مكفهر...  
نظرت إليه.. ماذا!.. ألم يعد!... أطرق برأسه في صمت ... أرهفت  
السمع ثانية ... إن الصوت متقارب تلك المرة ... بل هما صوتان  
على الأرجح ... صوت اثنين وليس واحدًا!

ظهر الإنسيّ بعد لحظة وخلفه فتاة كأجمل ما يكون عليه  
الإنس، كأقبح ما يعكسه الماء ... أخذ يشير للمكان في سعادة،  
ثم ركض وراء حبيته بجانب الشط وقدماه تردمان وجه  
البحيرة بالتراب ... كانت الشمس غائبة ذلك اليوم ووقفت  
الكائنات مطرقة رأسها أمام تلك البحيرة ...

التي كانت يوما ما كأعذب ما يكون ...  
ثم حوّلها صيّاها إلى مستنقعٍ أسود للأبد ...

لا أريدك

obeikandi.com

obeikandi.com

«اذهب عني... أنا لا أريدك!!!»

**ركض** فوق حطام المزهريّة المكسورة، وصدى صرختها يتردد في أذنيه... ثم دفع من أمامه أخوين له وركل ثالثا وهو يجرى ويبيكى لا يدري أمن ألم صفة وجهه، أم صفة الكلمة !

أغلق باب حجرته واندفع نحو دميته يحتضنها كما لم يفعل من قبل، وظلّ يعتصر نفسه بداخلها، وكأنه يريد الهروب في أحضانها عن غرفته ولعبه ومقبض الباب الذي اهتز لثانية في عنف ثم سكن مرة أخرى ... ظل يبكي وعيناه تراقب عتبة الباب من ثانية لأخرى أملا أن تعود وتقبله وتخبره أنها لم تقصد كلمة مما قالته، لكن ظلها كان بعيدا يمشی في كل مكان إلا ناحية غرفته ... ونام ولسانه ينادى باسمها في حزن، لكنها لم تسمعه...

ظل بعدها ينظر إليها أثناء طعامها وكلامها ويتسلل ليلا خلال نومها ليتأمل ملامحها ... أنها لا تملك ضيق عينيه، وأنفها رقيق مقارنة بأنفه ... هي لا تضحك بصوت عالٍ مثله ولا تقرض أظافرها مثلما يحب أن يفعل ... هي بيضاء باردة كالثلج وهو بشرته نحاسية متوقّدة... لم تفتعل الغضب تلك الليلة عندما دفعت عنها بعيدا ... هي بالفعل لا تريد من ليس ابنها، وها

هم أخوته يجتمعون حولها فتقبلهم واحدًا تلو الآخر عداه...  
نعم يدري أنها تناديه كي ينال نصيبه هو الآخر، لكنه يعلم  
أنها كاذبة لا يعينها سوى أن تصطنع الحنان للقيط ضمته إلى  
أولادها الخمسة ...إنه يعلم أن أمه الحقيقية في مكان ما ..  
أمه التي تحبه وتفزع لبكائه وتريده مهما فعل ...

عندما كبر قليلا زاد اهتمامه بقصص المفقودين والتائهين  
وأصبح يبحث عن وجهه بينهم ... كان يشعر بأمه الحقيقية  
قريبة للغاية، تتنسم أخباره وتجوب الشوارع بحثا عنه فأخذ  
يساعدها وظل يربط بين ملامحه وملامح أي أمٍ تداعب ولدها...  
فقد اهتمامه بالبيت تدريجيا وأصبح يأكل أغلب الطعام  
خارجه... وعندما كانت تصيح به (أمهم) أن يأخذ غدائه معه،  
كان ينظر في عينيها بانكسارٍ ثم ينسلّ خارجا ..

عجبت لتغيّره نحوها، وانزوائه عنها وكلمة (سحر) التي ما  
ينفك يناديها بها ... ظنته نزق شباب عادي تعلّمه من أقرانه  
لكنها كانت تشعر بتعمد الإهانة فيها ... نهفته مرة عن ذلك،  
لكنه ضحك ساخرا فأوشكت على صفعه وهي لا ترتدع عن  
ذلك مع صغير ولا كبير من أولادها فلمحت في عينيه مقنا  
أخافها منه ... شعرت لأول مرة أن أمواج سوداء فصلتها عن  
ولدها أثناء ما كانت تتلفت للحياة وتحاول أن تنقذ قُوتهم  
الذي أبتلع موت زوجها أكثره ... فحاولت أن تلين معه وتسترده  
لكنه كان يزداد قسوة وهي لا تفهم، وكبرياؤه وخوفه من أن

يسمع الحقيقة يمنع أن يصارحها بشكوكه وعذاب قلبه ...

لكنها كلما اشتكت مرضًا واستلقت في فراشها أياما كان يجلس تحت قدميها ويكي لا يعرف لما؟! ... إنه يريد أن تحبه وهي التي لا تريده ... يريد أن يجانبه رغم أنها لا تخصه... كلما أتته تلك الهواجس يظل يلومها أكثر على أقل فعلٍ ويخرج منه الكلام حادا قاسيا كأنه لم يقدر أن يغرر قلبها بسكين، فأتخذ من لسانه شفرة حادة تجرحها بين الحين والآخر ... لا يدري لما لا يتجاهلها فحسب ويسير في الحياة وكأنها غير موجودة ... لما ينتظر أي أمل في أن يصلح ما بينهما وهو الذي عمد بكل جهده أن تخشاه ولا تعرف شيئا عنه ... لما لازالت عالقة بقلبه إلى هذا الحد !!

ذات يوم قرر الرحيل من ذلك المكان للأبد ... كانت فرصة عمره ودراسته وهروبه فلم يدخر وسعا بالاجتهاد والمدارسة والسعي في إجراءات السفر حتى أتى يومه الأخير ... وقفت تودّعه ودموع عيناها تطل بكل الكذب والقسوة والخداع الذي عاش فيه طوال عمره، لكنها حينما فارقت يده وألتفت موليا ظهره، سكب دموعا بكل خطوة كانت تبعد عنها ...

كانت الغربة قاسية لكن رغبته في أن يثبت لنفسه ولأهل بيته أنه كان ناجحا ذكيا بل أذكي واحدا فيهم، جعلته يتحمل و يجتهد حتى بات اسمه معروفا في دنيا العقارات هناك في تلك

البلد صغير المساحة كبير الأحلام ... أرسل اليهم أموالا طائلة وكان في كل مرة يودع ورقة بنكنوت كان يُودع معها رسالة إليها، أنها رغم زهدها في شخصه فلا زالت بحاجة لماله، ويرى وجهها وهى تلهج له بالثناء والدعاء، ويعلم جيدا أنه ود المحتاج إلى سيده الذى ملكه بماله فيزيد في الإيداع ...

أحب فتاة تشبه ملامحها كثيراً وأخبرها أنه يريد لها مثل أمه... فضحكت وأخبرته انها أمه وأخته وحبيبته وكل إناث العالم له ... لكنه كان يقصد ما يقوله بالفعل ... أراد من تحتضنه ويحتمى بداخلها من خوفه ويأسه رغم ما يُبدي للناس من قوة وقسوة ... أراد من تنظر إليه دونما يشعر وتقرأ ما به دون أن يبذل عناء التعبير والكلام ... من يتشبث بها كالطفل الصغير في مناسباتهم وأفراحهم وعندما يفلت من يدها في غفلة، تظل تبحث عنه، كمن لا يعينها في الحياة سواء ... أراد من تعيش عمرها تفكر كيف تسعده.

تفهمت مشاعره وأغدقت عليه بذكاء الزوجة التي تعرف كيف تمنح الحب بكل تراجمه .. فاستقرت عاطفته حيناً، وبدأ ينسى ما كان من أهله، وإن ظل في قلبه نقطة بعيدة من الماضي، تركها سهواً أو ربما عن عمد ...

ذات ليلة رن هاتفه وأتاه صوت أخيه متردداً في البداية ... رد عليه ببرود فأخبره أن أهمهم على فراش الموت وتتمنى أن تراه

قبل الرحيل ... سمعت زوجته صرخة عالية، وعندما ركضت لترى ما هنالك، وجدته يجرى كالمجنون حول نفسه، ولم تستطع أن تترجم سوى «ستموت» «لا بد أن أرحل» ... فكفتها تلك الكلمات وأمسكته من يده وجرت به إلى المطار وهو يكاد يُغشى عليه بين خطوة واخرى ...

دخل الغرفة ... بقى إخوته بالخارج وتركوه يودّعها وحده احتراماً لتلك اللحظة ... كانت الغرفة شبه مظلمة ودثار واهن فوق الفراش يعلو ويهبط يُنبئ عن انتظارها له قبل رحيلها ... ركض إليها وارتمى على بطنها ... ظل يشهق ويبكى كما لو كان يخشى أن تجفّ أنهار دموعه فأراد أن يسكب كل قطرة منها... شعر بقلبه يكاد ينفجر وهى تضم رأسه في حنان.. أخفى وجهه بداخلها ثم رفع رأسه وأخذ ينظر إليها .. كانت عيناها قد أوشكت على المغيب، فأراد أن يسألها سؤالاً واحداً... سؤالاً ظل طوال عمره يخشى ويهرب من إجابته ... لكنه لم يعد هنالك فرصة سوى تلك اللحظة ففتح فمه وهمس :  
«أتذكرين تلك المزهرية التي كسرتها !!!»

بدأت أمّه في سكرات الموت ذاهلة عما يقول ... لكنها حينما رأت التماع عينيه ولهفته للجواب حاولت جاهدة أن تتذكر :  
«أيهم تقصد يا بنى !!»

قال «تلك التي أوقعتها في صغرى»  
بدأت تتذكر ...

قال : «هل كنتِ تعنين ما قلتيه حينها حقا »  
ثم همس في خفوت : « إنكِ ... لا تريدينني!!»

نظرت إلى دموعه وارتجاف شفثيه... نظرت إلى رأس ابنها الصغير  
الملتصق بها، والذي لم يسمح لها أن تلمسه منذ ثلاثين عامًا...  
فأخذته بين أحضانها وضمته طويلا، وكأنها تتمنى نسيان  
اللحظة التي خرج فيها من رحمها وظل بداخلها للأبد ...

ثم ارتخت يداها عنه وسكنت...  
فصرخ قلبه ينادي من لم يُرد في الدنيا غيرها: «يا أمي!»

إذا رأيت إنساناً أحاط نفسه بأسوار سجنٍ  
وصبارٍ جافٍ  
وأُميالٍ من الأسلاك الشائكة  
ولافتاتٍ تتوَعَدُ من يقترب  
وما زلتَ رغم كل ذلك تسمع حديثه خافتا  
فاعلم أنه ليس وحده بالداخل  
بل هو يترجى خوفه كي يطلقه

||=||+

obeikandi.com

«أي أوامر أخرى يا سيدتي؟»  
«كلا .. شكرا لك !!»

ثم استدار مبتعدا تاركا ورائه مقعدين وفنجانين من القهوة وشبعا خافتا لفتاة تجلس في سكونٍ، وتغوص في معطف بني سميك ...

كانت دائما لا تجلس إلا لطاولة بكرسيين... لا تحجز إلا تذكرتين... لا تطلب أي شيء إلا لاثنين... واحدا لها وواحدا للكرسي الشاغر أمامها ... لم يضايقها نظرات الناس وإشاراتهم الخفية لجنونها حينما تظل تتحدث طويلا إلى الفراغ وتبتسم وتوميء برأسها، وكأن من أمامها يشاطرها الرأي والإحساس والفهم ... فهي تؤمن أن بداخلها (إنسانا) آخر يسكن كيانها تستطيع أن تستدعيه من آن لآخر، وتراه ماثلا أمامها يشاطرها السعادة والكلام ... أطمأنت إليه، وأحبته، وتمنت لو استطاعت أن تتأبط ذراعه يوما، وتشير إليه للناس كي يخبرهم أنها ليست باردة قليلة الكلام كما يدعون، بل هي لا تبوح بسرها إلا لمن سكن وجدانها ووثقت به فحسب ...

اعتادت أن تذهب لذلك الوطن الصغير الذي تحبه في ساحة الأوبرا ... قهوة صغيرة قديمة ذات مقاعد متناثرة هنا وهناك... فيها من سكون الكون ورقة نسيمات الهواء وابتسامة النادل

المرحبة، ما يجعلها تحب الجلوس لتقص وتحكى لمقعدھا الفارغ دون أن يضايقهما أحد... ثم عندما يُنهيان الحديث تظل تراقب رؤوس الناس من حولها وتتعلق روحها كثيراً بفرقة صغيرة تجلس قبالتها وتعزف أغانا قديمة في جزلٍ... رغم شجاعتها وجرأتها في الحديث مع (إنسانها) الداخلي أمام العالم كله، إلا أنها لم تجرؤ يوماً أن تكسر حاجز خجلها وتعبّر لتلك المجموعة رغم ما يحمله قلبها من حبٍ لغنائهم وتوحدهم مع ذلك المكان الذي تعشقه ...

لكنها أنت تلك الليلة وليس في قلبها أدنى رغبة للحديث مع نفسها ولا مقعدھا ... طلبت بروتينية فنجانيين من القهوة، وحينما وضع لها النادل طلبها لم تقدر أن ترد ابتسامته، واكتفت بأن خففت نظرها على المائدة تتأمل قهوتها في يأسٍ... كان يأساً من النوع المفاجيء الذي لا سبب له سوى أن قطار الحياة يمضى وقضبانه تعوى من سرعته وهى في كل ذلك مذعورة غير قادرة على شد الصافرة أو حتى القفز لمحطتها الفاتنة ... لم يكن من ثمة سببٍ معروفٍ تستطيع أن تحلله، أو تفهمه، أو تخطه على الورق كي تُفرغ ما بها وتستريح... فاكتفت بأن أطرقت رأسها وهربت بعينيها من النادل والقطة الممددة بجانبها وفرقة العازفين وكل ما تحبّه في وطنها الصغير لئلا يرى دموع حزنها ...

عندما أتى على آخر صفحة من الرواية زفر طويلاً ثم ألقاها أمامه في ملل ... لم يظن أن نهايتها بتلك السذاجة، وأخذ يندب دقائق عمره الثمينة التي أضاعها في فهم هراء لا طائل منه ... لكنه فكر أن الأمر ربما ليس بهذا السوء فهو على أية حال يجلس في ذلك المقهى الصغير بالأوبرا منذ ساعات لا يكاد يفعل شيئاً سوى معاندة الفراغ ... ألتفت حوله علّه يجد في وجوه الناس ما ينسيه العلقم الذي تجرعه لمدة ساعتين أو يزيد ... كان يحب عادة التدقيق في وجوه الناس مرة خلسة ومرة بجرأة تجعل من أمامه لا يملك سوى أن يحملق فيه صراحة كي يُبعد نظره ... ويتألق في تلك العادة بالذات في ظلام الليل حيث تتقارب المقاعد ويعلو الهمس ويصبح للحديث غموضاً يُكسبه فضولاً أكثر ... نظر فوجد فرقة من العازفين وهي تشدو بأغنية (يا شادي الألحان) لسيد درويش فوجدها سخافة أن يأتي أناسٌ من القرن الحالي كي يترنموا بماضٍ قد مات واندثر... كان يحب الموسيقى والغناء لكنه يحب الإبداع والاختلاف أكثر، ولا يجد فيمن يقلد الماضي سوى مُفلس لا يملك في جعبته سوى دنانير ودراهم لم يعد يشتري بها أحد ...

لم يجد فيهم شيئاً مميزاً سوى فتاة صغيرة أخذت تشدو أغانيهم بحنجرة جاوزت حدود السن والزمان بكثير... ورأى في تموج صوتها المحترف وضحكة عيناها ما جعله يُثبّت نظره عليهم لدقيقة ثم أخذ يبحث عن شيء أكثر إمتاعاً ... تسلل بنظره إلى فنانٍ يجلس وحده أمام مقعدٍ فارغ، تعجب

قليلاً وأكمل دخول حيز المشهد فوجد فتاة تجلس على كرسي يقابله وتطرق رأسها في صمتٍ ... استكان مع هدوئها ثم وجدها تُحرك رأسها لقطّة تموء عند قدميها ... نادى النادل وأخبرته بشيء ما، فذهب وعاد بطبق من النقانق ؛ فوجد القطة وقد كادت تقفز على المائدة من فرط جوعها لولا ان أمسكت الفتاة بقطعة اللحم وناولتها إياها ... أخذ يراقب حركات الفتاة الآلية وهى تُطعمها في رفق، وحس أن ثمة علاقة قديمة بينهما ، ودَّعم حدسه بأن وجد القطة بعدما أجهزت على اللحم كله قد التصقت بقدم الفتاة، وأخذت تلعق فروها ثم أسبلت عينيها وأخذت تُهرهر في رقة ...

بعدها انتهت من إطعام القطة شعرت بشيء من الأمل يعاود روحها فتيقّظت حواسها وبدأت تشعر بما حولها ... وجدت قهوتها وقد استحال وجهها إلى غشاء بنى كثيف لا دخان له فطلبت تغييرها ... التفتت فوجدت رجلا يجلس وحيدا ينظر إليها ... لاحظت فيه شعرا رماديا وعينان عسليتان قبل أن تشيح بوجهها عنه ... شعرت أنه في أثناء شرودها قد اخترق سورها اللامرئى وأزاح القطة وجلس وشرب القهوة وتحدث طويلا وهى لم تنتبه له... فتعمدت ألا تنظر إليه ثانية ولا تُشعره انها أذنت لكل ذلك، وأخذت تعاود الاندماج مع فرقته وتدندن أهازيجهم في همس ...

نظر إلى الفراغ سريعا عندما باغته الفتاة بنظرة على غفلة منه ... أراد أن يعرف آخر الحكاية ويستعيز بها عن نهاية روايته المملة فإذا بها تخبره بقصة مقتضبة عن إنسان فضولي لا عقاب له سوى التجاهل المهذب ... لم يقتنع كثيرا، وأراد أن يكون له دور في كتابتها فأخذ يُمعن النظر إليها مرة أخرى... وجدها تنظر للفرقة وتحرك أصابعها مع اللحن كعازف عثر على سيمفونيته المفقودة فأخذ يذوب معها وفيها ... لم يُعنيه اللحن ولا الكلمات بقدر ما رأى جمال انسجامها وطلاقة مشاعرها ... تأمل وجهها فوجد جبينها الواسع يلتمع مع كل (يالاللي) في الأغنية وكأنه سطح قمر يعكس صدى الصوت ويغرق فيه ... نسي الزمان والمكان ومنطق الأرقام، ووجد أن الواحد ما هو إلا اثنان امتزجا على غفله منه، وأن عليه أن يسرع ويفعل ذلك قبل أن تدرك الأرقام حقيقة الخديعة...

تحنح وقام وعدّل من هندامه ثم ذهب في خطوات واثقة إليها ... تذكر روايته السمجة التي خلّقها ورائه، فعاد وأخذها عليها تكون فاتحة شهية لأي كلام بينهما ... وزاد من شجاعته على تلك الخطوة أن رأى الفتاة تلتفت وتبتسم (تقريبًا) له .

أثناء ما كانت تراقب الفرقة لمحت بطرف عينيها الرجل يتحرك... شعرت بوخز خفيف من الوحشة يعاودها، ثم عندما فكرت أن مقعدها و(إنسانها) لازال أمامها لم يفارقها ابتسمت له وعدّلت من مقعدها كي تكمل حديثهم المبتور ... وبينما

هي كذلك، فوجئت بالرجل يستأذنها أن يحتل مكان الكرسي المقابل ويجلس ... نظرت إليه في ذهول ... لم تعرف كيف ترد فأعتبر ذلك موافقة صامتة وجلس ... أخذ يُحدّثها في ارتباكٍ عن رؤيته لها تجلس وحدها وأنه هو كذلك ... وأنه رآها تحب الموسيقى والشجن وهو كذلك ... وأنه رآها تداعب القطة التي يعشقها كذلك ... ففكر أنه ربما يوجد اهتمامات أخرى بينهما يمكن أن تُضاف إلى قائمة تشابههما ...

كل ذلك وآلاف الكلمات تدور بداخلها دون أن تقدر على نطقها.. لا تفهم من كلامه سوى أنه يريد الحديث معها ... لا ترى منه سوى أنه يجلس على كرسي (إنسانها) ويحتل مكانه في وقاحة ... كيف جرؤ وفعل ذلك ! ... كيف يضع نفسه على قدم مساواة معه ويتحدّاه علنًا هكذا ... ذلك الذي ظلت طوال عمرها تحبّه وتكلّمه وتفهمه ويفهمها ... كيف تستبدل به إنساناً آخر من لحم ودم لا تعرف عنه سوى أنه كان يرمقها خلسة ... تعجبُ كيف يدعى أنه يعرفها وهو لم يكلمها كلمة، ويريد أن يزيح حبيبها ومؤنسها بقوة آدميته دون أن يستأذن قلبها حتى ...

نظرت إليه وقارنت بين فضولها لمعرفته وهو بعيد عنها وذهولها وخوفها من تلك المعرفة عندما اقترب منها ... فكرت في (إنسانها) الداخلي وحبيبها الذي تثق به قريباً كان أو بعيداً، لا يجرح قلبها ولا يتركها ولا يقرر يوماً أن جلوسهما معا وحديثهما

عن ذكرياتهما المحببة أصبح سمجا لا طعم له ...

فكانت أن قامت بحدة وتركت مائدة ...

كانت دوما بها كرسيين ...

وشخصا واحدا ...

obeikandi.com

“أوحش حاجة لو قررت تبقى عادى  
تبقى واحد وسط زحمة من العبيد  
أوحش حاجة لو قررت تبقى عادى  
تبقى سبب أن حر  
يعيش وحيد”

كاپروكى

كأس الجارية

obeikandi.com

كان الضوء خافتا والجو معبقا برائحة الستائر الحمراء التي  
تراها لأول مرة ...

سارعت خطاها قليلا، كي تلحق مرشد التذاكر في المسرح،  
وأسعدتها أنها أول من دخل القاعة كي تجيل النظر في المكان  
دون أن تصطم بعيون تُخلجها... لم تكن يوما من رواد المسرح  
لكنها منذ رأت إعلانا مهملا في إحدى الصحف عن بدء عرض  
مسرحي لفنانها المفضل وقد أصبح الأمر شغلها الشاغل  
حتى وصلت لطريق الحجز والذهاب وها هي تدخل أرض  
الميلودراما<sup>(\*)</sup> وحدها بكل ما تحويه من سحرٍ ...

جلست على أحد المقاعد في صفوف الوسط ... لم تُرد أن تكون  
تحت أقدام من يجرها بدعابة عفوية، ولا أن تبتعد كثيرا  
فلا يكون هناك فارق بين قتامة التلفزيون وعالم السحر الذي  
تجلس بداخله بالفعل ... أخذت تجيل النظر في الوفود الداخلة،  
فوجدت أغلب الصف الأمامي كهولاً تقترب رؤوسهم من بعض  
واثنين يبدوان مألوفين لديها دون أن تتذكر من أي ناحية ...  
نظرت حولها فوجدت عائلات متناثرة تشابهها وإن كانت أكثر  
ألفة واعتيادا على جو المسرح ... وفجأة سمعت صخبا عاليا

---

(\*)الميلودراما: الدراما الموسيقية والتي تستخدم فيها الموسيقى لتزيد من حدة رد الفعل

العاطفي عند المتلقي.

من الخلف، فوجدت مجموعة شبابية مختلفة النوع والعمر تضحك وتطلق نكاتا تضيف هالة هزلية على رهبة المكان... لم تهتم كثيراً ووجدت الحراس يقفون على الأبواب متحفّزين لأى بادرة شغب. لكن أكثر ما ضايقها بالفعل جلوسها بجانب كاميرا كبيرة في منتصف المسرح، يعتليها رجل يحد من جولتها الاستكشافية للجانب الآخر... سمعت همسا بين الرجل وأحد الجالسين، ففهمت أن هذا هو يوم تسجيل المسرحية للتلفزيون وقد أوصاه الرجل بأن ينفجر في الضحك حينما تأتى العدسة بشكل عفوي عليه.

رغم كل الحركة والتوتر من حولها كان الجو دافئاً وساحراً وابتسمت وهى تغوص داخل مقعدها وسط زخارف المسرح القديم وستائره المسدلة التي ستكشف بعد لحظات عن عالم آخر يموج بالحياة، سيكون لها الحق لأول مرة أن تضحك فيه وتبكي وتنتقد وتصفق وتستهجن دون أن يستنكر فعلها أحد...

ساد الظلام ورفُع الستار... كانت الخلفية لقاعة ملكية يتوسطها عرشٌ ذهبي ويحيطه اثنان من الحراس، وبضع جوارٍ، تلمع أغطية رؤوسهم تحت مصابيح المسرح... صفق الجمهور مجاملة، ثم دخل ممثل يرتدى ملابس قروى، فصق له الجمهور بحرارة خاصة الصفوف الخلفية... أخذت تدقق النظر عليه يكون أحد المشاهير ذوى الوجوه المنسية لكنها لم تعرفه، وعللت ذلك بأن ممثلي المسرح بالتأكيد يختلفون والغريب

أعمى ولو كان بصيرا ... بدأ القروى يغازل الجواري وينشد شعرا مبتذلا، لكن صافرات الاستحسان كانت تتزايد كلما ساء الأداء، فحاولت أن تتخيل أي لمسة جمالٍ في ما تراه فلم تجد ...

دخل فنانها المفضل في زي الملك فصققت بحرارة وأحمر وجهها حماسة وخجلا... كان أوسم وأظرف من أي مرة رأته فيها... ظل يلقي بالنكات لحراسه وأحيانا للجمهور فكان صوت ضحكها يغطّي على صوتهم جميعا ... وبينما الملك يمازح حراسه، دخل قطيع من القرويين والشحاذين ووقفوا أمامه ... كانت المسرحية تحكى عن ملك يفرض جباية ثقيلة على الفقراء من رعيته ويسلط حراسه لجمعها بينما أغنياؤهم هم أحبابه وأصحابه... تحمّل الناس ذلك الحال سنين حتى بارت حقولهم وخلت دكاكينهم، فبدأت وفود منهم تطرق بابه تتوسل شظف العيش بكل ما أوتيت من ذل.

وبينما كان الملك يستعرض فنون التنكيل بهم تركز الضوء على جارية بعينها وخفت كلام الملك وشحاذيه من حولها ... كانت تملأ كأسا وتدس فيه مسحوقا أبيض لم تحر (الفتاة) طويلا لتدرك كنهه من نظرات المقت التي تغرسها الجارية في الملك... فجأة سمعت (الفتاة) صوتا عاليا خلفها يصيح «اعطه الكأس يا جارية». فالتفتت بحدة لتجد سكي را يهذى في الصف الذى يليها مباشرة ... كادت تذوب في مقعدها حرجًا وهى ترى كم الحواجب المنعقدة التي استدارت ناحيتها ... ودّت لو يصمت

قليلا لكنه كان في كل مشهد يردد بإصرار هزلي أكثر «اعطه الكأس يا جارية» والجماهير تتأفف في ضجر ...

تعالّت أصوات الشحاذين تدعو على الملك والحراس يقرّنونهم في الأصفاد ... كان الأداء بارعا، حتى أنها شعرت بدموع حزن حقيقي تبلل وجهها وهي تنصت لآخر شحاذ ظل يتأوه بكلمات موجعة قبل أن يذوب ويختفى مع المشهد التالي ...

دخلت الجارية المشهد حاملة كأس خمر مرتجفة إلى الملك ... كان جالسا على عرشه واضعا رأسه بين يديه، فألتقط منها الكأس في وهنٍ ... أخبرها كم هو وحيد يبحث عمّن يحبه ويخلص له ... كم هو على قوته وسلطانه يخفى بداخله إنسانا هشاً يتمنى من يضمّه ويحنو عليه ... كانت آهات معدّبيه تخبو مع موسيقى ساكسفونية<sup>(\*)</sup> تنثر ألحانها على المكان في ذات الوقت ... بدأت ملامح الجارية تتراخي، والأنوار تستحيل لحمرة خافتة وإذا بالسكير يصيح «اعطه الكأس يا جارية» ... فزع الملك والجارية للحظة، ثم تجاهلا فوضى الظلام في القاعة وأكملا همساتهما... تعالت تنهدات النساء وأطرت رؤوس كثير من الرجال تبهر في أحلام شتى بين يدي الجارية ...

---

(\*) الساكسفون: إحدى آلات النفخ الشهيرة اخترعها البلجيكي أدولف ساكس عام ١٨٤٠

أخذت (الفتاة) تتلململ في سأمٍ ... لسبب ما وجدت المشهد متناقضا بشكل ساذج ... كلمات حب يهمس بها فمٌ كان منذ لحظة يطلق رصاص ظلم وافتراء...الموسيقى على سحرها تعزف نشارًا وهى تختلط بأصوات المعذبين التي لم تصمت بعد... ثم فوجئت بالقاعة تنفجر تصفيقا بعدما دفعت الجارية الكأس من يد الملك وارتمت مكانه ... ولم يفلح استهجانها أن يعلو صفير الإعجاب الذى تنافس في إطلاقه متفرّجو الصفوف الخلفية ...

سمعت السكير ورائها يصيح بجنون هادر «اعطه الكأس يا جارية .. اعطه الكأس ايتها الغبية» ... نهض بعضٌ من الجمهور خوفا من ردة فعله، فأتى حراس الأمن واقتادوه خارج المسرح والناس تنفض غبار كلماته من المكان بتصفيقهم ... واستمروا طويلا على ذلك الحال، لكنها لم تفعل ...

وبينما هي على استنكارها الصامت، إذا بالملك يشير إليها دون غيرها ... كانت ابتسامته تداعبها «وأنتِ ... ألا تصقّين!!» ... شعرت وكأن أضواء القاعة كلها قد انتقلت كي تتسلط عليها وحدها من بينهم ... وكأن الأصابع المتهممة وضجيج القاعة وموسيقاها الهادرة في جانب، وهى بسذاجة أفكارها وقلة خبرتها بقوانين المسرح في جانبٍ آخرٍ وحيدٍ أحمق ... نظرت ورائها لتجد السكير يُدفع خارج الأبواب ... التفتت فوجدت الناس تبتسم لها في حماس وكأنها تدفعها دفعا لتحذو مثلها...

شعرت لأول مرة أنها لا تدري شيئاً عن ذلك العالم، لكنها أجبن  
من أن تختلف عنه وأضعف من أن تغادره ..

فردت عليه بابتسامةٍ واسعةٍ ..  
وأخذت تصفق معهم في جزلٍ ...

حينما يحب إنسانٌ  
فإنه يظل متشبثاً بيد محبوبته، يتخبط بها وسط ظلام الحياة

أما حينما يحبّ القمر  
فأنه يكسو بردائه الفضى العالم كله، كي لا يعرف الظلام طريقاً لها

## حبيبة القمر

obeikandi.com

**وضعائها** على فراش صغير تعلوه نجوم فضية ونظرا إليها  
في حنانٍ وأخذاً يتأملان جمالها النائم... لم يُرزقا  
غيرها منذ بداية رحلتها معا، وظل يأتيهما القمر وهما يبكيان  
كل ليلةٍ يتوسلان نسيم طفل يدفع سفينة حياتهما سوياً... حتى  
استيقظت الأم تلك الليلة وشعرت بحركة في أحشائها ... فزعت  
وظنت أنه قد حان الأجل فذهبت تُودّع القمر، فوجدته  
يبتسم لها، ويطمئنها على حلمها المنتظر ...

على كثرة الوجوه التي يطل عليها القمر لم يرَ في تغير منازلها  
جمال طفلة مثلها... كانت ترقد واضعة يديها تحت خدها  
الوردي، بينما تتناثر خيوط ذهبية كثيفة حول وجهها...  
وعندما يأتيها النعاس تُخفي أجفانها بحرّ أزرق صافٍ وتحفظ  
به بكل أنانية لنفسها ... جعلوا فراشها تحت النافذة مباشرة كي  
تنام أمامه وعندما تهب مذعورة في الليل تستيقظ على ضوءه  
وأمانه... فظل القمر يأتيها كل ليلةٍ وابتسم لجمالها، فتشع  
تلك المنطقة النائبة من الأرض نورا عمن سواها ...

كبرت الفتاة قليلا وكانت تختفي أغلب الوقت وتأتيه في ساعة  
متأخرة من الليل ... أحيانا تتهادى في الغرفة سعادة، وتظل  
طوال الليل تحادث نفسها أو هاتفها، وأحيانا تندس تحت  
أغطية الفراش دون كلمة واحدة ... وهو في كل ذلك يراقب  
تبدل شكلها وجمالها الذي يزداد كل ساعة، لا كل ليلة ... لكن

ظلت ساعات لقائهما تقلّ بمرور الأيام ولم يعد كلامها إليه سوى لحظات قليلة تستلقى فيها على ظهرها وتحادثه، قبل أن تخفى عنه عينيها...

رأها مرة ترتجف جفونها وهي نائمة وتتقلب في توتر قبل أن تسكن مرة أخرى... عرف أنها ترى حلما أو كابوسا وهي التي لم يكن فراشها يتجدد من فرط اطمئنانها وسكونها... عرف أن شيئا فيها تغيّر... أصبح هناك آخرون بداخلها يزورنها ويضايقونها طوال الليل، وهي في كل ذلك لا تملك مقاومة ولا أمر في جسدها إلا رعشة جفنٍ يعترض في صمت ... تمنى لو ذاب بداخلها وأنار لها المكان حتى تطرد من تحب وتبقى من تحب... تمنى لو كان جزءًا من أحلامها فتراه بين طرقها الحائرة فتستدل به وتسكن ... لكنها ظلت تغمض عينيها عنه، وهو لا يملك سوى أن ينير ملامحها النائمة ...

أنته ليلة تبكى بشدة، وتخفى وجهها بين يديها وهو ينظر إليها ويُلقي عليها نورًا زائدًا علّها تلتفت إليه وتحكى عما بها ... فما كان منها سوى أن زادت في البكاء، ودفنت رأسها في وسادتها وخاصته دون أن يعرف ماذا ارتكب ... لكنها حينما تعبت خف أنينها واستغرقت في النوم، فرأى تحت عينيها حبات بلورية تختزن حزن العالم بداخلها... أنتفض غضبا وود لو قرأ في وجهها اسم من جرؤ على جرحها، ليمنع عنه نوره ويجعله يكتوى في الظلام كما عدب حبيته هكذا ... لكن ملامحها التي

سكنت ونامت كأن شيئاً لم يكن، طمأنته أنها ستقاوم وتنهض  
مرة أخرى...

مرّت الليالي على حالها وذات ليلة وجد وجهها صغيراً يطّل من  
النافذة ويمد يديه يريد أن يمسه ... تعجب قليلاً، ثم دقق  
النظر، فوجد ملامح حبيبته ذاتها لكن على طبق أصغر ...  
استحال فرحة وأخذ يُقبّل عينيها اللتين تشبهان زرقاً أمها...  
كانت حبيبته تمسك بصغيرتها، وتداعبها والطفلة في كل مرة  
تغمز إليه وتضحك... ثم عندما تعبنا استلقت الأم على ظهرها  
تحتضن الصغيرة، وتنظران إليه .. وانعكس نوره على أربع  
عيونٍ حلوة، فزادت الدنيا جمالاً تلك الليلة فوق العادة ...

وبعد مرور سنوات، وأثناء ما كان يُقبل على بيت حبيبته  
ليأخذ مكانه سمع صوتاً خافتاً لبابٍ ينغلق ... انتظر قليلاً ثم  
طويلاً ولم يطّل من النافذة أحدٌ ... ظل يبحث عنها في الكون  
لكنها لم تُعطه عنواناً، ولا ودعته لتخبره بميعاد رجوعها ... هي  
فقط رحلت دونها كلمة. وظل يتذكر إن كان قد خفت نوره  
عنها يوماً ما كي تخاصمه هكذا لكنه لم يجد سبباً، فأخذ ينثر  
نجوماً فضية فوق ناصية كل شارعٍ، علّها تسير فيه يوماً فتراها  
وتسامحه...

ظّل القمر يُلقى بظلاله على الكون، ويرى الناس في حزنه سحراً  
يبتكرون لأجله الأشعار والألحان... كم من قسوة الكائنات ألا

تُقدّر الحزن ولا تحترمه بل وتغنى وهى تنظر إليه في جراءةٍ وتتوسل حبا لم يعد يملكه ... فكر فيها ... كم مر عليها من الوقت ؟ هل تبدّل شكلها ؟ هل تجعدت ملامحها ؟ كم يتمنى أن يراها لليلة ... للحظة ... بأي حال وبأي شكلٍ قبل أن تختفى صورتها من ذاكرته ... ثم فكر في قسوته وجحوده فأخذ يكرر صورتها في كل تجويف وحصى بداخله، وأمسى منذ تلك الليلة وجه القمر هو انعكاس صورتها ... لذلك كان الأحبة ينظرون إليه ويذهلون به عن فتياتهم اللاتي بجوارهم ... فلم تكن أيّ منهن بقادرةٍ أن تفوق جمال حبيبة القمر.

ذات ليلةٍ سمع صوت حفيف خافتا في المنزل الذى لم يبرح نافذته ... رأى ظهراً محنياً يجلس على حافة الفراش وسنوات العمر قد سحقت أكتاف صاحبه فتقوست وتدلّت ... لم يرَ وجه من هذا لكنه عرفها من بقايا شعرها الذهبي الذى استحال رماداً... كانت متعبة وبالكاد استطاعت أن تزيح بضع ذرات ترابٍ ملأت المكان ... تركت عصاها واستلقت على ظهرها، فرأى القمر وجهها بعد عشرات السنين ... كان مجعداً متعباً وقد انطفأت عيناها تحت غماماتٍ سوداء تحكى عن قسوة حياةٍ امتصت روحها حتى الأعماق ... لم تعد تلك الجميلة التي عشق نضارة وجهها وتوقّد عينيها ... لكنها حينما طوت أجفانها واستغرقت في النوم رأى نفس جمالها وسلامها الذى لم يحب يوماً سواه ... لم يتغير حنان وجهها رغم قسوة الخطوط فيه، ولم يقل حبها للحياة رغم انكماش كل شيء فيها ... كانت صورتها

التي طبعها بداخله هي ذاتها التي يراها أمامه الآن لأنه لم يطبع سوى ما يريد ولم يكن يريد سوى حبها...أخذ يلمس بخيوطه الفضية شعرها المجدول فازداد تألقا ... ثم فوجيء بدموعٍ لؤلؤية تغرق وجهها وعيناها المغلقتان تنتفضان في ضعفٍ...

أراد أن يخبرها بما اختزنه تلك السنين الطويلة ...  
أنه لو لفظها العالم كله، فستظل حبيبتة وملاكه النائم ...  
أراد أن يشاركها حزنها، ولا ينظر إليها بتعالٍ وبُعدٍ وجفاء تلك المرة وهو الذى يذوب فيها ...  
فأخذ يبكي معها ..  
وأمرت السماء لأول مرةٍ منذ سنين على تلك المنطقة النائبة من الأرض...

obeikandi.com

إن أكثر ما أعجب له، هو أن أصل العلم والسييل إليه  
يبدأ بالاعتراف الصريح والصادق بالجهل  
وكأنك كي تكمل رسم الكون داخل عقلك  
لا بد أن تترك به دائماً مساحة بيضاء خالية  
قابلة أن يخط عليها العلم أي شيء

**جنون الأرقام**

obeikandi.com

كان صوت أستاذ الرياضيات هادراً في تلك القاعة من قاعات كلية الهندسة ... لكن لم يكن أي صوتٍ في العالم كافياً كي يوقظه من نومه بعدما ظل ساهراً طوال الليل يرسم لوحته الأخيرة ... نكزه زميله برفق ينبهه بتكرار نظر أستاذهما مرتان متتاليتان لموقعهما وهو يشير بيده بأن (الثالثة ثابتة) ... فقام وفتح عينيه وأخذ ينظر لحروف معادلة مكتوبة في كسلٍ ...

كانت الحروف باهتة بلونها الأبيض ولم تكن خلايا عينيه قد استعادت بعد كامل انتباهها، فخيّل إليه أن الحروف تتحرك وتغير أماكنها ... نظر بذهول وفرك بعينيه واستيقظ خياله على فكرة ظلت تراوده منذ زمن، لكنه عندما أفاق وجد حروف المعادلة كما هي، لا تتحرك، ولا تتبدّل.. فاستكان مرةً أخرى وظل يتلّفّت حوله إلى عشرات الأجساد المتحجرة التي لا يتحرك منها سوى بعض إيماءات الرأس وأصابع اليد على الورق ...

كان منذ صغره يحب الفن كثيراً.. يحب جنونه وعشوائيته ... علمه أبوه أن يحب الرسم وكان يصحبه لمعارض فنانين ويظل ساكناً أمام لوحةٍ بعينها ساعات طويلة ... حاول كثيراً أن يقف بجانبه ويفهم ما تقوله اللوحة إلا أنه فشل في ذلك عدة مرات ... فأدرك أن الفن يمكن أن يحمل معاني شتى، لا يتقيد بنظرية ولا براهين، بل هو كنهر جارٍ وفرسٍ حرٍ يصول ويجول

في الكون يستكشف ما عجز أن يدركه عقل البشر ...

لم يمقت في حياته مثل الأرقام بتسلسلها الممل، وفرضها لقوانين تحد من انطلاق عقله للمجهول، فترجم ذلك في عشقه للساعات... أحب فكرة أن يكون لديه من يخبره بالنظام ثم إذا به يتحدّاه ويتجاهله ... وجد أن الساعة تزيده إحياءا بالفوضوية، فصنع خزانة كبيرة من أعلى الساعات وظل يمر عليها كل يومٍ ويبتسم في سخرية...

لكنه رغم ما عُرف عنه من تلك الصفات فوجئ الناس به يدخل الهندسة دون سببٍ مبرر .. لم يفقد عقله بعد، ولم يروا اللوحات تُلقى من شرفة منزلهم ومازال يتحدث بالساعات عن ألوان سلّة فاكهة تُلثمهم في ثانية ... وعندما اجتهد بعضهم في السؤال وجدوا أنه كان متفوقا يحصد أعلى الدرجات بالفعل .. لكنه حينما وُضعت أمامه اختيارات كثيرة وأصبح عليه اختيار (رقم) بينهم أحتار وترك لأهله القرار ...

ظن الأمر في البداية خفيفا ... ساعات النهار يقضيها في أرجاء الكلية، وساعات الليل ملكه وملك مرسومه .. لكنه وجد أن ساعات النهار والليل لا تكفي للخروج من ردهات الهندسة ... كانت القاعات أشبه بحجرات تعذيب يجرى فيها قطع وشذب أشجار عقله الثائرة ... عجب كثيرا لما يجب أن يدرس ويحلل الاحتمالات المختلفة للوصول بين نقطتين بأقصر طريق بينما

يمكنه أن يحمل حقييته فوق ظهره ويمشى على راحته ما بين نقطة وأخرى دونما قلق؟! .. لما يجب أن ينتبه بدقة لموضع العلامة العشرية من الرقم، بينما هي مجرد علامة دخيلة يمكن طردها في أي وقت؟! .. أسئلة كثيرة ظل يسألها لنفسه، لكن أعجبه فكرة أن علماء كثيرين تداولوا ذلك وكانوا يفكرون فيه بأعمق أرواحهم، فرأى ذلك في حد ذاته فنا يستحق تدارسه، أو على الأقل تقديره ..

ظل هكذا أيامًا طويلة ومضت السنة تلو الأخرى وهو يعي مختلف العلوم الهندسية في جزء من عقله ويرميه عند باب مرسومه ... لكنه ذات يوم كان قد أجهد في رسم لوحة، فتوقف قليلا ليستريح وأخذ ينظر إليها ... وجد أن خطوطها تنحني بشكل مستقيم وكانت التفاصيل موزعة بانتظام على مستوى اللوحة ... نظر إلى طاولة ألوانه فوجدها محدودة ما بين خمسة ألوان وإن كانوا افضل ما استخدم ... كان الرسم جميلا بحق، لكن شيئا ما لم يريجه وكأنه ينظر لقلب ذو زوايا وأضلاع وليس خطوطا متناثرة تطيش بالحيرة التي بداخله ... ثم للحظة انتبه أنه تغير كثيرًا، حتى في ملابسه وطريقة كلامه ومشيه ... واكتشف أن العالمين الفني والرقمي بداخله لم يعودان مستقلين كلا في مملكته، بل اشتد عضد أحدهما وزادت أسلحته فغزا الآخر، وكبّل تفاصيله، وأصبح سيد المكان.

ذات يوم كان جالسا أمام معادلة تدارسها وكان لابد من تطبيقها على مسألة ما لعرضها على أستاذه الجامعي ... أخذ يفكر ماذا لو تصالح العالمان معًا وعاشا سوياً على أرض واحدة ... أي احتمالات يمكن أن تنتج و أي أشكالٍ فنية يمكن أن تتكون ... ماذا لو جرب أن يخلط هذا بذاك ويرى آثار حضارتهما معا ... أمسك القلم وضرب عرض الحائط بالتسلسل المنطقي لأستنتاج المعادلة، وبدأ يفكر في ابعاد أخرى اطلقها خياله ... أخذ يطرق تلك الابواب الدفينة في عقله ورأى طرف جبل يقوده لفكرة ما فظل يتتبعه ... مكث هكذا طوال الليل حتى استيقظ صباحا على (معادلة فنية) وارتدى ثياب مرسمه، وتوجه إلى كليته وهو يتخيل إنبهار أستاذه بها...

كان أمامه طابورٌ طويلٌ من دفعته، فوقف ينتظر وحماسه يكاد يدفعه لخرق الصف والدخول أولا ... أخذ ينظر لكل من يخرج ويبتسم سعيدا بمدح أستاذه ويعجب كيف يجدون في حلولهم إبداعاً، إذا كان من بالداخل يعلم نتائجها مسبقا ... وبينما هو غارقا في خواطره سمع اسمه فدخل ...

كانت علامات الاستغراب على وجه أستاذه تزداد مع كل ثانية، ثم أنزل حاجبيه فجأة، واستحال إلى علامتي استفهامٍ ممزوجتين باستنكارٍ ... و في بضع كلمات من الشرح سكت أستاذه قليلا ثم أخبره أن ذلك غير مقبول في دنيا الأرقام ... تخيل لو استخدمت تلك المعادلة في المصانع والمدارس والسفن والطائرات ... هل

ستنتج شيئاً! هل ستبنى! هل ستخرق قوانين الجاذبية والطفو وغيرها من العلوم التي لا يصلح أن تتعامل معها سوى بأدق الأرقام! هل ستمنع الصواريخ وتبطل مفعول القذائف وتوقف الحروب! ... وعندما قاطعه قائلاً أن الأرقام ذاتها هي التي أشعلت تلك الحروب قال :

« العلم لا شأن له بذلك... نحن من يخترع الأشياء وهم من يتخذون القرار باستخدامها على النحو الذى يمليه عليه ضمائرهم ... لا يمكنك ببساطة أن تستبدل التفكير المنطقي بالعبث بدعوى أن النظام لم يغيّر حياة الناس للأفضل ... صدقني لو اختل توازن العالم وتركنا تلك الأفكار تقوده وحدها لاستحال إلى جنونٍ وفوضى، وعندها ستمنى لو اختفى ذلك الفن الذى تعشقه من الحياة للأبد».

أطرق رأسه متمتا: «ولكن ربما لو ...»  
قاطعه استأذنه وهو يربت على كتفه : «إنني اثقُ في عقلك وحماسك لتغيير أفكار العالم .. لكن حتى التغيير له قوانينه وقواعده كلٌ في عامله لا يخرقه ... الفنون أجمل من أن يمسه النظام والأرقام أعقل من تقبل العبث».

و طمأنه أنه رغم ذلك يستطيع أن يعيش متوازنا وليس هناك غضاضة في أن يُدع في هذا وذاك ... فنظر الولد إلى الورقة نظرة أخيرة ثم رماها وخرج في صمتٍ ..

حينما أتى الليل، وبينما الغرفة تغرق في ظلامٍ دامسٍ، كانت  
طيات الورقة تتملّل في حركة غريبة بداخلها ... وإذا برأس مولودٍ  
جديدٍ يطل منها ... وبينما يحاول الخروج وجد شبك سلة  
المهملات العالية، وظلام الغرفة، وغبار التجاهل والنسيان...

فعاد وانزوى، ثم مات في صمتٍ...

تعالى نغرس الأحلام في أنقاض ماضيها  
تعالى نجمع الأشلاء نبعثها...فتحيينا  
تعالى فالماضي اليأس المخبول يخنقنا بأيدينا  
ويحفر عمرنا.. قبرا  
وفي الظلمات يلقينا  
تعالى كعبة الأحلام ما أشقى ليالينا  
لننسى من ظلال الليل صباحا  
ونبني من رماد الحلم حلما  
فما قد ضاع في الأحزان... يا دنياي  
يكفينا

فاروق جويدة

الخطبة

obeikandi.com

«لم أنت متجهمة هكذا ؟!!! ... إنا بداخل مدينة ملاهي  
وليس المقابر»

نظرت لصديقتها في شرود ثم ابتسمت ورافقتها للعبة بيت  
المرايا ... لم تكن تشعر بما يرتسم على وجهها، وكثيراً ما تخونها  
ملاحظها حينما تسرح في وجوه ذكرياتها البعيدة... تجد نفسها  
أحياناً تضحك بلا سبب وسط الشارع والناس ينظرون ورائهم  
بحثاً عن مصدر الدعابة فيجدون صفير الرياح ... أو يتجهم  
وجهها حينما تحدث أحداً فيظن أنها قد ملّت الكلام، وتظل  
تُقدّم الابتسامة تلو الاعتذار أنها تحب الحديث معه لكنها  
ليست في مزاج رائق ذلك اليوم، فيكمل وهي تنتقل بجهد  
بين وديان نفسها ووديان محدثها ...

دائماً كانت الذكريات ترافقها أينما ذهبت ... ترى وجوه  
قد ماتت ولم ينجح أثر طيفها بعد ... أو وجوه رحلت فجأة  
فاحتفظت بصورهم عليهم يذكرونها مرة فيعودون للوداع... أو  
حتى وجوه حية تعيش بينهم لكن أرواحهم متباعدة فجعلت  
ترسم بخيالها حكايات بينهم ليس لها وجود في الواقع ... لكن  
ذلك كان يرهقها كثيراً وينهك جسدها المنهوك أصلاً فيأتي  
الخيال ليستنفد ما تبقى منه ... وددت لو كانت الذكريات  
كالإناء المثلثوب كلما امتلأ فرغ سريعاً ليترك لروحها شيئاً من  
السكون والراحة ... لكنها عندما تفكر تجد أن ذلك ساذج تماماً

فكل ما تود التشبث به يكمن في قاع الإناء بالفعل ... وكلما أظلمت الدنيا رجته بشدة كي يختلط باقي الذكريات ويبعث فيها حنيناً وبهجة لا تمت بما يحدث حولها بصِلّةٍ..

لكن على تحكّم تلك الذكريات بها لم تستطع يوماً أن تحدثهم أو تعاتبهم... كلما طرقت بابهم تصاعد حاجز الزمن ليفصل بينهم... ودت لو أطلوا برأسهم مرة فيروا تبدل حالها فيفرح أو يغتم أو يندم منهم على ما تركه و فاته منها ... لم تفقد الأمل في ذلك فكانت تتخيل تلك اللحظة التي تقابل فيها إحدى ذكرياتها صدفة وتستعد لذلك جيداً ... كيف سينتصب ظهرها ويرتفع أنفها وتشيح بوجهها كبرياءاً بعدما ظلت تلك الذكرى تتجاهلها ومتهنها... ستخرج رسائلها ظلت تكتبها بالدموع كل ليلة وتمنحها لذكرى أخرى وستخبرها بكل الحب الذي عجزت عن إظهاره في لحظات يأس منها ... لو استطاعت فقط أن تراهم كي يعرفوا أي إنسانٍ آخر أصبحته اليوم ...

ذات ليلةٍ كانت جالسةً تُقلب صفحات كتابٍ صغيرٍ فداهمها خاطرٌ غريبٌ للحظةٍ ثم اختفى ... مسحت جبينها ثم استمرت في القراءة من جديد ... برق خاطر في ذهنها ثانية لكنه تلك المرة كان حاداً وواضحاً فأغمضت عينها كي تراه أكثر فخيّل إليها طيفٌ رقيقٌ يبتسم... لم تتعرف عليه وظنّته إحدى ذكرياتها المنسية قد ضل طريقه وأتى اليوم يجول بخاطرها ... لكنه أخبرها أنه مندوبٌ من أرض الذكريات أرسلوه ليصحبها

إلى حفلٍ كبير يُقام على شرفها كونها الرابط الذي جمعهم... وأنهم قد سمحوا لها بإلقاء خُطبة تبوح فيها بما اختزنته طوال تلك السنين تجاههم... نظرت إليه في ذهول وقبل أن تتكلم قال: «لكن بشرط ... ألا تتجاوز مدة الخُطبة عشر دقائق، لأن تجسد أطيف الذكريات بشكلٍ مرئيٍ محدود لن يتجاوز تلك المدة بأية حال»

صرخت في سعادة ثم سكنت في خوف ... ماذا ستفعل! إنه يريد أن تذهب معه الآن وفورا ... دون سيارتها وفساتينها باهظة الثمن وشهادات تميزها ورسائلها المطوّلة... دونما شيء سوى أمنية قلبها أن تفعل ذلك حقا ... فوجدت في ذلك حافزا كافيا أعاد إليها شيئا من شجاعتها وأمسكت بيده وطارت معه عبر الزمان والمكان الى الأرض التي جرفتها رياح الزمن ..

دخلت قاعة كبيرة مظلمة تملأها رؤوس أطيف لامعة ... كانت الأطيف هادئة لم تُبدِ نظرة عجب ولا انبهار رغم تغير ملامحها ولون شعرها وطريقة مشيها ... أخذوا ينظرون إليها في برود وبعض من الملل فحسب ... لم تهتم وظلت تنظر إلى المنبر الذي سينصبها قاضية ترفع المطرقة وتهوى بحكم الإعدام أو البراءة عليهم دونما محامين ... لقد دافعوا عنهم وأرّقوا ضميرها طوال ثلاثين عاما ماضيا وأن الأوان كي يخرسوا قليلا وتتكلم ... سعدت للمنبر ونظرت إليهم .. كانت وجوههم شاحبة وقد انشغل أكثرهم في أحاديث جانبية واختبأ بعضهم عمدا بين المقاعد

وجلس آخرون في أول صف يرمقونها في فضول وكأنهم يهتمون  
لسماع كل كلمة ...

أخذت تجيل النظر وتبحث عن وجوهٍ بعينها أتت خصيصا  
لتلك الأرض كي تواجههم ... لكن كثرة الوجوه وبُعدها حالت  
بينها وبين التمييز بينهم .. شعرت بالخوف ونظرت للمندوب  
تلتمس أن يسعفها فأشار لساعة رمادية على جدران القاعة  
تشير لقرب انتهاء المدة .. كانت الكلمات تغط في حلقتها  
وتتسابق أيهم يخرج أولا، لكنها لم تُرد أن تبدأ بكلمة سوى  
لذكرى بعينها ... وبينما هي في ارتباكها لمحتة من بعيد يشيح  
بوجهه عنها ويبالغ في الانتباه والحديث لذكرى أخرى تجلس  
بجانبه ..

كان باردا متعاليا كعهدها به دائما ... لا يكاد ينظر إليها ولا  
يقبل أن يحاسبه احدٌ حتى في عالم الخيال ... تتذكر رحيله  
المفاجئ وأخباره البعيدة عن سفره وزواجه بأخري ... أعدم  
قلبها دوّما محاكمة ولا قضية وجعلها ترضى بالحكم وتبلل  
أرض المحكمة بدموعها ندما على جُرْمٍ لا تعرفه ... ظلت تهتف  
باسمه لكن قضبانه كانت باردة صدئة لا يحركها أنين المعذبين  
خلفها .... لكنها الآن قاضية ... إن لم تملك شجاعة مواجهته في  
الواقع فما هو يجلس أمامها لا يملك أن يصم أذنيه عنها حتى  
لو تعمد الكلام للعدم تجاهلا لها ... لم يعد بإمكانه ان يحياها  
ويجعلها تظن أنها لا شيء وأنها لا تستحق حب الكون لها...

تحنحت قليلا ثم تكلمت فخرج صوتها مرتجفا وألثفت أكثر الموجودين لبعضهم يتساءلون عما قالته ... استجمعت شجاعته واعتصرت بقبضتها المذيع جيدا... وبينما تفعل ذلك إذ بسقف القاعة يفتح ويتسرب منه نور خفيف تدريجيا وإذا بأطياف الذكريات ترتفع وتذوب في النور واحدا تلو الآخر ... نظرت إليهم في ذهول ثم ألتفتت للمندوب فأشار إلى عقارب الساعة التي تجاوزت عقاربها المدة المحددة ...

صرخت «انتظروا» فلم يلتفت إليها أحد، حتى طيف أمها الراحلة ابتسم لها للحظة في حزن ثم أذابه نور المكان ... هرولت ودماء قلبها المجروح ترسم خطأ ورائها على أرض القاعة وحاولت أن تتشبث بأي ذكرى لكن تبخرهم كان أسرع من حركة يديها ... ركضت تبحث عنه ... ستمنحه ولو كلمة جارحة... صفقة قلم ... نظرة احتقار أخيرة أو حتى دموع شوق لكنه كان أول واحد ملّ ارتباكها وخوفها وذهب للمرة الأخيرة دونما وداع...

أمسكت بيد المندوب في يأسٍ وأثناء ما كانت تطير معه عائدة إلى واقعها تساقطت دموعها فأغرقت ما تبقى من أطلال أرض الذكريات وأخذت تُحصى رسائل وأمنيات وخطبا ظلت عمرها كله تحفظها آلاف المرات وتنتظر ...

ثم عندما سُنحت لها الفرصة لتبوح بما يختزنه قلبها..  
وجدت أن كلماتها لم تكن لتعيد أطياف الزمن ...

مذكرات لا أحد

obeikandi.com

obeikandi.com

**أكتب** اليوم أول حرف من مذكراتي ... متعة لذيذة بحق  
أن تسرد حياتك لأناس لا يعلمون عنك شيئاً سوى  
فضولهم الإنساني لنبش تاريخ غيرهم، في حين أنهم لو وضعوا  
معولاً داخل منجم أسرارهم لوجدوا كنوزاً أثمن ألف مرة ..  
من أين أبدأ ... ليس لي تاريخ تصفق له الكلمات ولا عملاً  
عظيماً تنحني له ... كل ما هنالك إنني إنسان يريد أن يتكلم ...  
هل يشترط لذلك أن أملك في عقلي خلية ذكاء زائدة أو لساناً  
لبقاً أو جيداً أفغوانياً ... إنني أملك هواجس وأفكار وأحلام بلا  
صفات مميزة ... أقف في الشرفة وانتظر الفجر بفارغ الصبر  
رغم أني لا أعلم ما سيحمله حقا ... لازلت أرى الدموع في  
عيون الناس رغم كل محاولاتهم لدفنها وإخفائها ... لازلت  
أشعر برغبتني في إسعادهم رغم كوني لا أغير شيئاً بالفعل ...  
ربما ذلك في دنيانا لا يعنى الكثير لكن تلك الأشياء الصغيرة  
هي كل شيءٍ بالنسبة لي ..

كم مضى من العمر؟ لا يهم .. لم أعد أراقب ساعة رملية عتيقة  
تحسب لي ما بقى من عمرٍ لا أعرفه ... بلا زوج ولا طفل  
ولا صديقة ولا أم ... ها أنت ترى إنني بلا مقومات الحياة  
الأساسية لكنى ما زلت على قيد الحياة لا أدري كيف ... لعل  
الله عز وجل تركني وحدي هاهنا كي أحبه وأتعلق به أكثر ...  
لعل حينما لا أجد حضناً يضميني، أجرى كي أسجد بين يديه  
وأظل أتشبث برقعة النور الصغيرة التي لا يوجد فيها أحدٌ

غيره ... أقلت لك مقومات الحياة! .. انس كلامي، فإني أملك الحياة كلها بالفعل ...

ماذا قدمت للعالم؟ لا شيء (ستملُّ تلك الكلمة كثيراً هنا لكن ذلك أفضل من أن أظل أبهر عينيك؟ ثم تكتشف أنني مجرد مخادعة أخرى.. أليس كذلك!) ... لكن انتظر ...أذكر أنني ربحت مرة جائزة صغيرة في الصف الرابع الابتدائي لبراعتي في القراءة دوناً عن صفي.. ربما كانت تلك أسعد لحظة أذكرها في طفولتي ... لا أدري لما النجاح ورؤية الهزيمة في عيون الآخرين يخلف السعادة! أم أنه إحساسٌ فطريٌّ بالرغبة في الوجود أمام كائنات لا تعترف بكونك إنساناً إلا إذا كنت تحمل لقباً أو كأساً ما ... لماذا لا أفرح إذًا؟... لم يسألوني مرة عن نوع الحلوى التي أحبها ولا معنى الشخبطة التي أرسمها على لوحة الصف لكنهم ادعوا أنهم يعرفونني بالفعل حينما رأوا جريان الكلمات على لساني رغم أنني كنت أقرأ عليهم كتاباً لا يخصني ... حسناً... ذلك كان (شيئاً) ما ...

دعني أذكر أيضاً ... نعم .. تمنيت يوماً أن أحقق حلماً ... لم تأتي رؤية في المنام ولا حادثاً أفيق عليه ولا علامة على الطريق ... كل ما هنالك أني استيقظت مرة فوجدت (شيئاً) يتشبث بقلبي بقوة ... ولما كنت قد خاصمت الدنيا وأخرجتها من حساباني كان الدخول لقلبي سهلاً فاستطعتُ أن أرى ذلك الشيء بوضوح وأفهمه ... كان يرمقني من كل مكان ... حينما

أنام وأقرأ وأنكلم مع الناس ... حتى أنى عندما كنت أتسلّى في الشتاء بالنفخ على النافذة كنت أراه يرتسم على الزجاج ببخار الماء، فأدركت أنه تمكن منى للأبد ... حاولت أن أخبره أن بلادنا لا تحيا فيها الأحلام، بل تُدفن وتموت فلم يبدُ أنه يفهم كلمة واكتشفت أنه له لغة غير لغات البشر ... لغة أفهمه بها، لكنى لا أستطيع أن أماطله وأجادله وأرد الكلام ...

خرجت الى الدنيا وبدأت أحدث الناس عنه فوجدت أن الأرض تحولت نتوءات عميقة ووجدت من أمامي له ثلاث عيون وبدون فم ... لم أفهم، وأنا من صعدت الى المريخ أم هم من نزلوا للأرض! لكن الحوار استحال سخريّة وهزلا على أي حال، وعدت ذلك اليوم ونمت في يأسٍ ... حينما استيقظت وجدت حلمى يحقن أوردتي بشيء ما فلم أفهم، لكنى شعرت بفسورة أمل غريبة تسرى بداخلي فخرجت لأقاوم الحياة ثم عدت ثم خرجت ثم عدت ... ثم صرخت فيه يائسة فلطمني بقوة ونظر إليّ بأبشع نظرة احتقار يمكن أن ينظر لك بها أحد ... قال لي : « أنتِ لا تستحقين أن تملكي مثلى» ... بكيت وقلت «نعم ... لأنني لا أحد» ... فقال : « لا .. بل لأنك لا تريدين سوى أن تكوني لا أحد» ... وذهب بعيدا وها أنا حتى الآن أنتظر عودته وأعزّي نفسي بمذكرات لا طائل منها ... لكنها على أية حال تذكّرني كم كنت حمقاء حين تركته يرحل ...

من أحب ! .. لا أدري .. لو قلت لك أحب ابتسامة الشمس وأجنحة الطيور ووجوه الأطفال وشقاوة القطط لضحكت عليّ، وظننت أنني أهرب من سؤال بإجابة سؤال آخر ... لكن الحقيقة إنني أجيب سؤالك بكل دقة بالفعل ... الحب بالنسبة لي لا يمكن أن يُختزل في شيءٍ واحدٍ أو شخصٍ واحدٍ أمنحه مفاتيح سعادتي وشقائي، ثم هو يعبت بهم كيفما يشاء ... بل أنثره على كل شيء أراه فأحبه ... حتى إذا مشيت في بلدٍ لا أعرفها، أو طريقٍ مظلمٍ، وجدت ذرة حبٍ أودعتها من قبل في كينونات المكان تعينني على تحمل الطريق ... إنك لا تدري كيف أن طائرا بعيدا يتجه للشمس لو أحببته يمكن أن يعوضك عن أناس خذلوك كثيراً وفارقوك وحدك في منتصف الطريق.

بالتأكيد سئمت ... بل إنني أعجب من صبرك للوصول لذلك السطر فالكلام المرسل دون قصص يثير في النفس الملل بالفعل ... لكنني سأحكي لك قصة ... قصيرة لا تخف فلن أكتب في الآتي بأكثر مما سطرته في السابق لكنها سر بيني وبينك ... اتفقنا ... ذات ليلة ذهبت لحفل صاخب ولما استوحشت المكان ولم أجد رفقة خرجت للشرفة ... كنت أريد أن أغلق عيني وأستمع لصمت الكون لعله يدمجني معه في كيان واحد ويأخذني بعيدا ... فتحت عيني فتسمرت أمام نجمة بعيدة رغم الآلاف من حولها في تلك الليلة ... لكنني شعرت أن تلك النجمة لي ... مكتوب عليها اسمي ... ليس الأمر أبراج تجمعني بأناس لم أر أيا منهم يوما ما ... لكنها نجمة وحيدة تشبهني كثيراً في

بعدها وتوهجها ... الغريب أنها حدثتني وابتسمت لي أيضا... لا  
تصدقني ... حسنا هاك دعوتها إلى كي أزورها الليلة .. أتدرى...  
أظن أنك أيضا لك نجمة في السماء لكنك في خضم الليل  
وانكفائك على الأرض لا تكاد ترفع رأسك لتراها أو تؤمن بها ...

إني ذاهبة إلى نجمتي الآن ... أتحب أن أوصل كلاما لنجمتك !!  
بل انتظر ... تعال معي لتخبرها به بنفسك...

obeikandi.com

”أنا لا أصدِّق أنك تتخلَّى عن كل ذلك..ألقِ ولو نظرة على  
كوؤسك الذهبية ”

”أنت تراها كوؤسًا.. وأنا لا أراها إلا أكوابًا فارغة“

من فيلم ديزني - (Cars)

سَبَاقُ الأَبِ..ج..دِيَّةُ

obeikandi.com

في ذلك اليوم من العام جلست ملكة الضاد بفستانها المنقوش بحروف متناثرة وتاجها الماسي تراقب مراسم الاحتفال... لقد بدأ العام باكرا وتسربت الأيام منذ آخر مسابقة توجت فيها الفائز من بين مائة آخرون ... لازالت تذكر وجوه المتسابقين جيدا وإن لم تذكر اسم أي منهم حتى الفائز كانت له سحنة مألوفة لكنها غير مميزة ... وبينما هي تستعيد تلك الذكرى أفاقت على صوت يعلن عن بدء كلمة صاحبة الجلالة ...

تقدمت في بطء وتطلعت في آلاف الكلمات التي تنظر إليها ... كانوا كثيرين وبعيدين لكنهم يُحدثون صخبا عاليا ملاً أركان المملكة... أتوا من أزمنة متعاقبة وأماكن مختلفة كي يفتتحوا مراسم سباق (أكثر كلمات العربية شيوعا لذلك العام) ... أخذت تتأمل المتسابقين بزبهم الرمادي الموحد بخطوطه الفضية .. اختلفوا في أشكالهم وأحجامهم وإن اتفقوا في سن ميلادهم ومكان نشأتهم اللذين كانا شرطين أساسيين لدخول حلبة السباق ...

كانت الملكة تبحث في كل ذلك عن كلمة تضمها لقاموس الكلمات الخالدة من لغة الضاد واختارت تلك البلدة بالذات لما يجرى بها من ظروف استثنائية، فشعرت بحدسها أنها ستجد فيها كلمة تنال شرف دخول قاموس الضاد الأبدي ... نزلت الى الساحة وأخذت تصافح الكلمات الوليدة وتلمس في كل منها

بغيتها ... وجدت أغلبها كلمات عادية نطق بها أصحابها جزافاً  
ثم ذهبت أدراج الرياح ... لمحت كلمة تستعد كثيراً رغم ما  
بدا عليها من هزال وضعة وأخذت تلوح لها بحماس شديد  
فأودعتها الملكة ابتساماً رقيقة ثم صرفت نظرها إلى من هم  
أكثر أهمية ...

وبينما الملكة تصافحهم لمحتها ... كانت كلمة صغيرة للغاية  
تتلقت حولها وتبحث عن لفظ بها في ذلك المكان ... لكن شيئاً  
ما فيها لفت انتباه الملكة ... كانت مختلفة في اعتداد رأسها  
وثقل وزنها رغم حداثة سنّها ... وقفت الملكة تحديق فيها  
طويلاً ورغم ما تعلمه من قواعد المسابقة وحيادية النتيجة  
لكنها انحنت وهمست لها «أنتظرى عند خط النهاية» !!

صعدت إلى المنبر فصمت الجمع وأصغى لقواعد المسابقة  
التي لا تتغير ولا تتبدل ... وفي كلمات رتيبة أعلنت الملكة أن  
الكلمة الفائزة هي التي تدخل أكبر عدد من العقول البشرية  
المتناثرة على أرض الساحة، وكلما سمح لها عقلٌ بالدخول، زاد  
عدد نقاطها ويجوز المرور أكثر من مرة ... والكلمة الأذكى هي  
التي تناور وتُفنع العقول بما تملكه من فكرة ومعنى ...

انطلقت صافرة الحكم وبدأ الجمهور في الصراخ لأي كلمة  
تتجاوز عقلاً دونها تمييز ... جلست الملكة تراقب السباق في  
قلق وبدأ الحماس يشتعل وقد حصدت كل الكلمات عشرون

نقطة أو أكثر ... اعتمدت كلمات منهم على إضحاك العقول فجعلوها تمر في سلام، بل وأعطوها من خيالهم وأفكارهم ما زادها قوة ... إلا أنه كلما مرّ الوقت ازدادت مللا وسماجة وعندما حاولت عبور المزيد أخبروها أن وقتها انتهى، وأن هناك أحداث مستجدة جعلتها بلا قيمة وغير مضحكة على الإطلاق فياست وخرجت ... ولم تكن الكلمات المركبة بأكثر حفا فقد تسمرت أمامها العقول تحاول أن تفهمها دون جدوى، وإذا بكل عقل يشير لصاحبه كي تذهب إليه حتى فقدت ثقته في الفوز وخرجت هي الأخرى...

وكلمات عادية وكلمات وقحة وكلمات ضعيفة كلها لفظتها العقول بعد مدة ... إلا كلمتان ظلنا تركضان وتزدادان قوة ... تلك الكلمة الهزيلة المتحمسة والكلمة الثقيلة التي تشبث بها قلب الملكة ...

كانت الكلمة الهزيلة لها خطة محددة ... عبور أكثر عدد من العقول الفارغة وإقناعهم بسهولة وضعف معناها الأمر الذي جعلهم يرحّبون بها بسهولة فلم تكن تستنفد منهم جهدا للتفكير والفهم ... في حين ظلت الكلمة الصغيرة تمشي على مهل وتقف أمام كل عقل تحاوره .. من هي؟ .. من أين أتت؟ .. لم تريد العبور؟ ... فكان ينظر إليها أصحاب العقول الفارغة في بلاهة ثم يستدرّك أحدهم ويدعوها للدخول كي يتميز بين أقرانه عندما رآها تثير الجدل وسط الساحة ... لكن وحدها تلك العقول التي تشابكت بها الخيوط والأفكار كانت تنظر

إليها في إجلال وتناقشها طويلا، فمضى الوقت ولم تحصد سوى نصف ما حصده منافستها بالفعل ..

كان الجمهور مستمعا وهتافه حائرا ما بين حماس الأولى وذكاء الثانية ... وبدأت النتيجة بمرور الوقت تتقارب وأصبحت الكلمة الهزيلة في قلقٍ من التعادل فالهزيمة فاعتمدت خطة أخرى ... أن تعيد وتكرر نفسها في العقول أكثر من مرة ... لم يعارض ذلك أيُّ من العقول الفارغة فهي خفيفة كالريح حماسية وسط عقول تتشبث بأي شيء يثير أفكارهم الساكنة... في حين أبت الكلمة الثقيلة أن تنتهج تلك الطريقة الهزيلة في الإقناع وصممت أن تحاور وتُبسِّط معناها كي تدخل عقولا أكثر... وما شعروا سوى بصافرة النهاية تُطلق عند آخر غروب شمس في السنة ...

كان الحماس شديدا والجماهير تكاد تجن من الصراخ... تقدمت الملكة من المنصة فسكن الكل على الفور ... وجدت النتيجة تعلن فوز الكلمة الهزيلة التي أخذت تتفاز في سعادة، بينما وقفت الأخرى في صمتٍ يخالطه كبرياءٌ وكأنه لم يعنها يوما أن تحصد كأسا ولا أن يهتف باسمها أحدٌ...وقفت الملكة حائرة.. كانت الشروط واضحةً لكنها لم تقتنع... بالتأكيد حينما أقام أجدادها تلك المسابقة لم يفكروا بتلك الطريقة أو ربما لم يخطر على بالهم أن يأتي يوم ويصل لخط النهاية تلك الكلمة الهزيلة التافهة ... نظرت في شرود إلى الجمع المنتظر وأعلنت أن النتيجة

والاحتفال سيتمان غدا في مراسم تليق بجلال اللغة وعراقتها ...

جلست في قصرها ليلا تُقلب تاريخ الفائزين على مر العصور القديمة ... وجدت أن أغلبهم بالفعل لا يختلفون كثيراً... كلهم بلا معنى ولا تفهمهم ولا تقيم لهم وزناً ... وبينما تغلق الكتاب في يأسٍ لمحت ملحوظة صغيرة في آخر صفحة مكتوبة بماء الذهب ... أخذت تعيد قراءتها أكثر من مرةٍ ونامت وشبح ابتسامة يرسم على ثغرها ...

أشرق الصباح على ساحة السباق تزدان بأعمدةٍ من رخامٍ يحيطها شرائط حمراء مضمرة بأخرى بيضاء... بدأ طابور العرض بدخول المتسابقين تباعاً فتعالى صياح جمهور الكلمات تحيةً لهم ... ثم دخل كأسٌ ذهبي هائل الحجم تحيط حافته حبات لؤلؤ منتظمة، وكان حراسه متحفزين بشكل غير عادي لأي نقطة تعبر ... ثم تبعه كتاب ضخم وضعه الحراس في مكانٍ بعيدٍ داخل الساحة ... دخلت الملكة في وقارٍ وحيث الكلمات بانحناءة من رأسها ثم اعتلت المنصة وبدأت تتكلم ...

«على غرار تاريخ أجدادنا عهدنا منهم أن الكلمة التي تمر بأكثر عدد من الرؤوس تستحق أن يُحتفى بها ... إننا نؤمن بالأرقام رغم كوننا أبجدية ... تلك المملكة الصديقة شاركتنا الكثير من الكتب والمعارف ومنحتنا الحجة والبرهان لإثبات كثير من الأفكار المخطوطة بكلماتنا ... لذا لم نناقشهم كثيراً

حينما عرضوا الرأي بأن يكون مبدأ (الأكثر عددا) هو معيار الفوز... لذلك أعلن أن الكلمة (.....) هي الفائزة !!»

صرخت الجماهير فرحة و تقافزت الكلمة الهزيلة وأخذت تأتي بحركات ساذجة أمعانا في غيظ منافستها، فدهش لها الجمهور دقيقة، ثم تغاضوا عن ذلك في غمرة نشوتهم بالمنتصر ..

تقدمت منها الملكة وقلّدتها وسام الفوز، فقبلت يدها والملكة تبسم لها في رفق ... وبينما تتألق الصواريخ النارية في السماء وترسم اسم الفائزة صعدت الملكة إلى المنصة مرة أخرى وبدأت تتكلم في دهشة من الجمع المحتفل ...

«لكن جدودنا وضعوا شرطاً صغيراً في كتاب السبق ... قالوا لا بدّ للكلمة التي تدخل أبدية التاريخ أن تحمل فكرة تعيش وتستمر ... لا بدّ أن تكون ثقيلة .. ناضجة .. مناسبة لكل حين ولا تتوقف عند أسماء البشر والكائنات بقدر ما تمثل قضية تعتنقها العقول والضمائر... ونحن نعرف ذلك من شيء واحد فقط»

ثم أمرت الحراس ففتحو الكتاب وإذا برياح شديدة تهب من داخله تعصف بالمكان

فاستطردت الملكة : «أن تقاوم أعاصير الزمان للأبد»

ونظرت في سعادة لكلمتها التي تقف شامخة في سكون وترفع  
رأسها أمام الرياح بينما تتطاير الكلمات الزائفة والعقول  
الفارغة وبريق الكؤوس من حولها ...

obeikandi.com

## الفهرس

|     |                       |
|-----|-----------------------|
| ٩   | عود                   |
| ١٩  | الجميلتان             |
| ٣١  | خريف الحلم            |
| ٤١  | الثقب الأحمر          |
| ٤٩  | ينابيع الحجر          |
| ٥٧  | الملحمة               |
| ٦٥  | البحيرة السوداء       |
| ٧١  | لا أريدك              |
| ٧٩  | $١ = ١ + ١$           |
| ٨٩  | كأس الجارية           |
| ٩٧  | حبيبة القمر           |
| ١٠٥ | جنون الأرقام          |
| ١١٣ | الخطبة                |
| ١٢١ | مذكرات لا أحد         |
| ١٢٩ | سباق الأب .. ج .. دية |

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..  
بالفصحى ، بالعامية أو حتى بالإنجليزية ..  
بتحب تكتب ، أو تعرف حد بيحب يكتب ، كلمنا ..  
هنعمل كل اللي نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك  
وتكون كاتب معروف ..  
لأن في كيان ، للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :

محمول: 01005248794 - 01001872290 - 01000405450

أرضي: 0235688678

[www.kayanpublishing.com](http://www.kayanpublishing.com)

وابعتلنا على :

[info@kayanpublishing.com](mailto:info@kayanpublishing.com)

[kayanpub@gmail.com](mailto:kayanpub@gmail.com)

وتابعنا :



[kayanpublishing](https://www.facebook.com/kayanpublishing)



[kayan.publish](https://twitter.com/kayan.publish)



[kayanpubishing](https://www.pinterest.com/kayanpubishing)



[kayan\\_publishing](https://www.instagram.com/kayan_publishing)